مخطوط رقم	3790 م.ك	الموضوع	شعر
العنوان	$ معيار النظار في علوم الأشعار ـ الجزء (2 + 3)		
المؤلف	الزنجاني ; عبدالوهاب بن ابراهيم ـ 655 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	756 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	86
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

START

3790

MIḤĀR AL-NUẒẒĀR FĪ ʿULŪM AL-ASHʿĀR, by AL-ZANJĀNĪ (*fl.* 650 1252).

[The second and third parts of a treatise on poetics.]

Foll. 86. 22 × 15·2 cm. Good scholar's naskh.
Dated (fol. 86) Muḥarram 756 (February 1355).
Brockelmann, Suppl. i. 498.

M. S.

379.

غلكه بالسر زاد الشرف
خادم العلماء والفقراء
عبد الغني بن صفي الروزنامه
عفى عنهما

إذ بيان

غرب بعصرنا

الفن الثامن من علم القوافي

وهو مرتب على فصول

فصل القافية

القافية عند الخليل من آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن وفي رواية مع المتحرك الذي قبل الساكن وهو المشهور كقول ذهير

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرّي أفراس الصبى ورواحله

فالقافية من حركة الواو وهي من الواو إلى آخر البيت وعند الأخفش هي آخر كلمة في البيت وقيل هي كل شيء لزم إعادته في آخر البيت وقيل هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة والمختار قول الخليل

وأنواعها خمسة الأول المتكاوس وهي ما توالى فيه أربع متحركات بين ساكنين وهي فعلتن مع الساكن قبلها كقوله

قد جبر الدين الإله فجبر ... فقوله فجبر مع الساكن الذي قبل الهاء هو القافية الثاني المذاكب وهي ما اجتمع فيه ثلاث حركات بين ساكنين كقوله

إن سليمى والله يكلأ ما ضنت بشيء كان بين

فقوله زانها مع الراء هو القافية ويكون هذا في أربع

متحركات بين ساكنين كقوله

وكنت إذا ما همت اعتزمت ... وأجري إذا قلت أن يفعلا

علما مع الهاء هو القافية وهذا يكون في ست قوافٍ متفاعلن مستفعلن مفاعلن فاعلن فعل إذا كان قبله ساكن نحو فعولن فعل وفع إذا كان قبله متحرك نحو فعول فع الرابع المتواتر وهي ما وقع فيها حرف متحرك بين ساكنين كقول علقمة بن عبدة

فهل علمت وما استودعت مكتوم ... أم جلها إذ نأتك اليوم مصروم

مع الساكن قبله هو القافية وهذا يكون في إحدى عشرة قافية مفاعيلن فاعلاتن مفاعلتن مفعولن فعلاتن مفعولن فعلن فع إذا اعتمد على ساكن قبله نحو فعولن فع مستفعلاتن متفاعلاتن مفاعلاتن مفتعلاتن الخامس المترادف وهي ما اجتمع في آخره ساكنان كقوله

ودمنة تعرفها أطلال ... فاللام مع الألف هي القافية وهي تكون

في قافية فاعلان فعلان مستفعلان مفاعلان مفتعلان

فعلان فاعليان فعليان مفعولان فعولان فعولن مفاعيلن

فصل القافية

قد تعرض في حروف القافية حركات

مسميات وهي ثمانية وعشرون حرفا الهمزة الى آخرها وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويضاف اليه الروي
وهو حرف قافية لزمته او التزمه كالميم في قوله
ميمية كاللام في أن يفعلا والميم في مصروم ويلزم اعادتها في آخر كل
بيت والباء لكل شعر من روي وجميع الحروف تقع رويا الا ما استثنيته
وهي الالف والواو والياء الزوائد في آخر الكلمة للاطلاق كالالف
في ان يفعلا والواو في مصروم والياء في قوله

يا دارمية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الامد

وكذلك الالف والياء والواو اللواتي للتثنية والجمع والضمير المؤنث
نحو اضربا واضربوا واضربي فان انفتح ما قبل هذه الواو والياء كانتا
كذلك نحو اخشى واخشوا ومن ذلك
ولتعلمن نبأه بعد حين ... ولتعلمن نبأه بعد حين
في تاكيد واضربن والالف المبدلة من
ورايت زيدا وكذلك
نون التاكيد الخفيفة اذا وقفت نحو رايت زيدا وهذه احدى
عوضها وكذلك الالف والياء والواو اللتي بعدها الضمير نحو
مررت بها وبهي وضربتهو وكذلك هاء الضمير وهاء التانيث اذا
حرك ما قبلها نحو غلامهو وحمزة فان سكن ما قبلها كانتا رويا
نحو فناهو وعصاها وسعلاه فهذه ستة احرف الالف
والهاء والتنوين والهمزة وما عدا ذلك فهو روي مقيد

الاصل

تنبيه هي الالف والياء والواو والهاء الساكنة هو متحركة
متى الروي وما قبلهن متحركة كانت كل واحدة منهن وصلا حقيقيا
ومستعارا فالحقيقي هو ان لا يكون من نفس الكلمة والا من الزوائد الملحقة
بها والمستعار ان يكون من نفس الكلمة او من الزوائد الملحقة بها فهذا
اذا جاوز الحقيقي كان وصلا والا فلا اما الحقيقية فالالف
والواو والياء والهاء الساكنة كما في ان يفعلا ومصروم والسندي
وزواجله والهاء المتحركة كما في قول جرير

الا بكرت سلمى وجد بكورها ... وشق العصا بعدا بتيماء اميرها

والمستعار فالالف كقوله

ماهاج احزانا وشجوا قد شجا ... والواو كقوله

سعي بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يبلغوا ولم يانوا ولم يألوا

والياء كقوله

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

والهاء الساكنة كقوله

منه نزف الاعداء من غير سفه ... والمتحركة كقوله

احلت فيها طايعا او كارها ... وهذه الاحرف الاربعة ما

عدا الالف انما تكون وصلا اذا تحرك ما قبلها فان سكن لم يكن وصلا كقوله

يا أيها الراكبان اليعملان معاقد الأزر على الناجيات المعترضة في أثر الفلاة

فالهاء روي لأن الياء ساكنة والياء كذلك لا وصل له وكذلك إذا وقع قبل غير واو وظبي فالواو والياء فيهما حرف الروي ثم الهاء إن كانت ساكنة لم يلزمها خروج وإن تحركت لزمها الثالث الخروج وهو الألف والياء والواو الساكنان يتبعن هاء الضمير المتحركة إذا كانت وصلا فإن كان مفتوحا يتبعها ألف وإن كان مكسورا يتبعها ياء وإن كان مضموما يتبعها واو وكل واحد منها يكون حقيقية وهي أن يكون بعد وصل حقيقي ومستعارة وهي أن يكون بعد وصل مستعار وكانت من نفس الكلمة فالواو كقوله

لم يحظ بالنكر إلى الدام ولم ينشن بفحشاء الفعال عزوفا
في معشر رهطت شناخيب العلى في ذروة المجد بهم وما زهوفا

والياء كقوله

وشادن لمس في ملعبه منعم كأنه البدر البهي

لمس الياء للاتباع ليدخل في الأرجوزة والألف الأصلية كما في بكا وما أشبهها والمستعارة كقوله

وهت عن الصب الذي لم يستطع منها إطاعة من يجاوز والصلا

واعلم أنه لو ورد بيت في آخره هاء لكانت الألف حرف الروي ولو

ورد بعدها بيت آخره خضرما لكان الواو حرف الروي وكانت الهاء في رهاوصلا والألف خروجا وكذلك حكم الواو الرابع الثاسيس وهو الألف الواقع قبل حرف الروي نحو كقول النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فالألف تاسيس والباء روي ويشترط أن يكون التاسيس والروي من كلمة واحدة والم يكن رويا وجاز لكل حرف أن يقع موقعها كقول

الشاعر

عفت الشاتمي عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لم ألقهادمي

فإذا كان الروي حرفا مضمرا فإنه يجوز أن يكونا من كلمتين كقول زهير

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

ما بدا ليا

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

جاء بيا

فالألف تاسيس لأن بازآيها ألف جائيا ويجوز أن لا يجعل تاسيسا كقوله

وإن تجارانك تلك الموصية قايلة لا تسقين بجنبيه

وإن كنت جبلا لسقيتها بيه أو فاصرا وصلته بثوبيه

فلم تجعل الالف في سقينها تاسيسا لحرمي المتصل مجرى المنفصل وكذلك قوله

وطالما وطالما وطالما غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الفطان تاسيسا ٥ الخامس الردف وهو الالف

والياء لساكنان الواقعة قبل حرف الروي اذا حاجز بينهما فالالف لا يقع

موقعها غيرها كقول امرئ القيس

الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر

الخالي

فعلامة روي والالف قبلها ردف واما الواو والياء اذا كانتا ردفا

فيقع احدهما موقع الآخر لكن الواو المضموم ما قبلها لا يقع معها الا الياء المكسور

ما قبلها كقول قيس بن زهير

ولو اظلمة ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى وابتغي مرتعه وخيم

فالواو المفتوح ما قبلها لا يقع معها الا الياء المفتوح ما قبلها كقوله

تغلي بسباء بكل عاتقة شمول ما صحونا

الا يدرك لباني ولو رفع البناء ما بنينا

فالردف وحرف الروي اكثر ما يكونان في كلمة واحدة وقلما اتيا من

كلمتين كقول الاعشى

وقد رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فانقلت بذالها

فالالف في بذال ردف لانه بازاء الف اجمالها وسمية الياء والواو المشددتان

فالثاني منهما روي واما الاول فقد قيل انه كالحرف الصحيح فالروي غير

مردف والمختار انه ردف وذلك نحو قوله

بكيت والمحزن البكي وانما يأتي الصبى الصبي

اطربا وانت قنسري والدهر بالانسان دواري

وخلو البيت من التاسيس والردف يسمى التجريد ٥ السادس

الدخيل وهو احرف الواقع بين التاسيس والروي نحو الكاف من الكواكب

وهو لازم لغير عينه فان لزم هو عينه كان لزوم ما لا يلزم ٥ واما

الحركات فستة ايضا الرس وهو الفتحة التي قبل الف التاسيس

كفتحة نون ناصب وواو الكواكب ٥ والحذو وهو حركة الحرف الذي

قبل الردف كفتحة ميم اجمالها وضمة جيم النجوم وكسرة خاء وخيم ٥ والمجري

وهو حركة حرف الروي كفتحة نون صحونا وضمة ميم مصروم وكسرة

دال سندي والمجري انما يكون للقافية المطلقة فاما المقيدة فلا مجري لها

كقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

اصحوت اليوم ام سا قلبك مهو ومن الحب جنون مستقر ٥

والنفاذ وهو حركة هاء الوصل التي تلوها حرف الخروج وليس بعدها

حركة كفتحة بدالها وضمتها في همزة وكسرتها في بئر وعلد وبراشباع
وموحركة الداخل اذا كان الروي مجرورا كالكسرة الدال وضمتها في قول الشاعر

اجابي به من لو سئلت كانه ... يمني ولو لامت عليه العواذل

لعشنا ذوي ايدي ثلث وانما ... الحياة قليل والصفا التباذل

وكفتحة فاعتدافعاه والتوجيه وموحركة الحرف الذي قبل الروي المقيد كضمة القاف وكسرة الفاء في قولك طرفة

ولقد يعلم بكر انني ... فاضل الرأي وفي الروع وقر

ذلق في غارة مسفوحة ... ولدى البأس حماة ما تفر

ولفتحة الراء في قوله ايضا

فصل

نوع الجاهل في مجلسنا فتري ... المجلس فينا كالحرم

في انواع القوافي على سبيل الرياضة وان كانت تعرف مما سبق وهي على نوعين النوع الاول المقيدة وهي التي رويها ساكن وهي ثلثة اقسام الاول مقيدة مجردة كقول الاعشى

خالط القلب صوم وحزن وادكار بعدها قيل اظعان

الثاني مقيدة مردفة كقول حسان بن ثابت

ماهاج حسان رسوم المقام ... ومطعن الحي ومبنى الخيام

الثالث مقيدة موسسة كقول الحطيئة

لبست ... ما تشتهي الحسناء في يوم نائل

النوع الثاني القوافي المطلقة وهي التي تحركت رويها باحدي الحركات الثلث وهي ستة اقسام الاول مطلقة مجردة كقول ذي الرمة

وما الفقر ازري عند من وصلنا ولكن جرت عادات من علي النخل

وكقول نجيم

وقد اقسمت بالله جمع بيننا هوي ابدا حتي تحول الغردا

وكقول الاخر

لا يسلمون الغداة جارهم ... حتي يزل الشراك عن قدمه

الثاني مطلقة مردفة كقول الشاعر

اتاركة تدللها قطام ... وضنا بالتحية والسلام

الثالث المطلقة بتاسيس كقول نصيب

عليك حجاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وكقول الاخر

فيالك من ذي حاجة حيل دونها ... وكل من تهوي امرء مونا بله

الرابع مطلقة بخروج كقول الراجز

الافتي نال العلي بهمة ... ليس ابوه بابن عم امه

الخامس مطلقة بردف كقول ذي الرمة

دنا البين من مي فردت جمالها ... وحاج الهوي تقويضها واجتمالها

السادس مطلقة بتاسيس وخروج كقول الشاعر

فصل

يوشك ان قرّ من منيته في يعمر عجّ عجّانه يولتها

في عيوب القوافي وهي خمسة الاول الاقواء وهو اختلاف المجرى

كقول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

لمخضب رخص كان بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

وكثيرا يكون ذلك بالرفع والجر ويقل اجتماع الفتح معها فاجتماعه مع الضم كقوله

ارنيك ان منعت كلام يحيى امتعني على يحيى البكاء

ففيطرفي على يحيى سهاد وفي قلبي على يحيى البلاء

واجتماعه مع الكسر كقوله

الم تراني رددت على ابن ليلى منيحته فعجلت الرداء

وقلت لشانه لما اتينا رماك الله من شاة بداء

وهذا القسم يسمى الاجازة بالراء والزاي وقيل الاجازة مع الياء الشائنة

والكفاء وهو اختلاف الروي كقوله

بني ان البر شيء هين المنطق اللين والطعيم

وانما يكون ذلك في الحروف المتقاربة المخرج كاللام مع النون او مع اللام والكاف

والياء والطاء والدال والصاد والزاي وامثال ذلك الشائنة

الى الياء وهو ان يكون قافية بيتين في شعر كلمة واحدة بلفظها ومعناها

كقوله

اما ترى راكبا اما مررت به على قلوص صعبة كأتري

تجشمها كل يوم لي بارضك حاجة والكذب منك ومني ليك وسول

اذا لم يكن بيني وبينك مرسل لريح الصبا مني اليك رسول

كتاب لعمري لبنان بخطه وشوق يؤديه اليك رسول

وكلما تباعدا كان الفح اقل فان كان احد اللفظين معرفة والاخرى نكرة كقوله

يا رب سلم سدو من الليلة وليلة لغري وكل ليلة

او اختلف المعنى كقوله

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وكقوله

يا طيب لذة ايام لنا سلفت وحسن بهجة ايام الصبا عودي

ايام اسحب ذيلا من مطارفها اذا ترنم صوت الناي والعود

وقهوة من سلاف الدن صافية كالمسك والعنبر الهندي والعود

تستقبل الروح في برد ويلطفها اذا جرت منك مجرى الماء في العود

او قلت رجل قاعد وامرأة قاعد عن الحيض وكذلك ضارب بامره وضارب

اسم فاعل من ضرب او قلت لم تضربي وانت تعني المذكر ولم تضربي وانت

تعني المؤنث اجاز ولم يكن ايطاء فان اردت الغايبة كان ايطاء

السادس ابع الاسناد وهو كل عيب يحدث قبل الروي وهو على خمسة

انحاء اقواء اقعاء قافية مردفة مع قافية غير مردفة كقول

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

وان باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصه

او باجتماع قافية موسسة مع قافيه غير موسسة كما قال

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي بسمسم وعن يمين سمسم

ثم قال فحذفها من هذا العالم او باختلاف الحرف كقوله

الم تر ان تغلب اهل عز جبال معاقد ما ترتقينا

شربنا من دماء بني تميم باطراف القنا حتى روينا

او باختلاف الاشباع كما في قول زهير العواذل والتباذل او باختلاف

التوجيه كقول امرء القيس

لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر

تميم بن مر واشياعها وكندة حولي جميعا صبر

اذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الارض واليوم قر

وكقول طرفة وقفر وتفده الخامس التضمين ويقال له التهيم

ايضا وهو ان لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يوتى بما بعده فان كان التضمين

من اول البيت كان احسن منه اذا كان في القافية فالاول كقول امرء القيس

كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به بردانيا بها اذا غرد الطائر المستحر

وكقول ايضا

ابعد احارث الملك بن عمرو سألمه حضرمي القباب

ارجي من صروف الدهر لينا ولم تغفل عن الصم الصلاب

وقلما يخلو شعر من هذا النوع والثاني كقول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم بغاث اني

شهدت بهم مواطن صادقات شهدت لهم بصدق الود مني

وكقوله

لاصلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما ان مريض وما قرقر قمر الوادي بالشاهق

ويسمى المبتور ايضا واما الادماج فهو ان يكون بعض الكلمة في آخر

البيت وبعضها في البيت الآخر كقوله

فليس المال فاعلم مال وان اغناك الا للذي

يريد به العلاء ويصطفيه لاقرب اقربيه وللصفي

فالذي منزلة الجيم من جعفر وصلة تتمته وكقول بشر بن ابي خازم

وسعدا فسايل مر والربا ب وسايل هوازن عنا اذا ما

لقيتاهم كيف نقريهم بواتر يفرين بيضا وهاما

واعلم ان التجريد كل فساد في القافية تشبيه بالسناد والرمل كل

ن الفساد البتة ٥ **تنبيه** اعلم ان بعض العرب
سئل من حرف الوصل تنوينا فينشدون

اقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي ان اصبت اقد اصابن

وبعضهم يسقط حروف الوصل فينشدون والعتاب وكل ذلك
شاذ وقليل جدا والله الهادي

تم القسم

الثاني من كتاب معيار النظار في علوم الاشعار

ويتلوه القسم الثالث في علم البديع

في يوم الاثنين لخمس ليال بقين

من شهر الله الحرام المحرم

سنه ٧٥٨

محرم

بستن نب

اقلي نقي تندي ا رتي نقبا

انزلناه وبالحق نزل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

القسم الثالث في علم البديع

المشتمل على علمي المعاني والبيان وهو اواخر العلوم فضلا وابستقها فرعا
واصلا واكرمها نتاجا وانورها سراجا ولو لاهو لم ترلسانا تحوك الوشي ويصوغ
الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر والخايض فيه باحث عن اشرف المطالب
الدينية وارفع لمباحث اليقينية اذ فيه بيان فصاحة القرآن العزيز
ودلالة على صدق النبي عليه السلام بالتحقيق لا بالتقليد وهو مرتب
على مقالات وفصول القول في الفصاحة والبلاغة
البلاغة في الاصل مصدر بلغ الرجل اذا صار بليغا وهو ان يبلغ ببعبارة
كنه ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال اطالة في غير اطالة وعند اربابها
هذه الصناعة اسم جامع لحسن اللفظ في صحة اللغة والفصاحة خلوص الكلام
من التعقيد وفصح وافصح صار كذلك واصلها من الفصيح وهو اللبن الذي
اخذت عنه الرغوة وذهب لبأه وقد فصح اللبن اخذت عنه الرغوة
وافصح ذهب عنه اللبأ وكل واضح مفصح ثم قالوا افصح العجمي فصاحة
فهو فصيح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت مع
ذلك ثم ان الفصاحة عند اربابها ليست باستعمال الغوارد التي
لا تفهم والكلمات التي لا تعلم وانما هي قصد يقرب فهمه ويغرب نظمه ويعذب

استماعه ويعجب ابتداعه ويدل مطالعه على مقاطعه وينم مباديه على توالية
ثم من العلماء من يستعمل البلاغة والفصاحة استعمال لفظين مترادفين
ومنهم من زعم ان البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ ولهذا يقال
معنى بليغ ولفظ فصيح واعلم ان دلالة اللفظ على المعنى اما
ان يكون بالنسبة الى ما وضع له كدلالة السماء والارض والحايط على
مسمياتها وهي المطابقة او الى الداخل فيها كدلالة البيت على السقف وهي
التضمن او الى لازمه الخارج عنه كدلالة السقف على الحايط وهي
الالتزام والدلالة الاولى وضعية والا لامتنع اختلاف دلالاتها باختلاف
الاوضاع والاخريان عقليتان بمعنى ان العقل اذا ادرك كونه مفيدا
للاولى وضعا جزم بافادته لها والدلالة الوضعية غير معتبرة في البلاغة
فانك اذا قلت زيد يشبه الاسد فقد افاد [illegible] بالمطابقة دلالة
عليه دلالة وضعية فهذه الدلالة يمتنع من طرق الزيادة والنقصان اليها
لانك اذا نقصت من هذه الالفاظ شيأ فقد نقصت من المعاني فلا محالة ولن
زدت فيها فقد زدت في المعنى فاذا يستحيل تطرق الايجاز والتطويل والاطناب
والحذف والاضمار الى الدلالات الوضعية ولهذا السبب لم تستعمل في العلوم
العقلية الا الدلالات الوضعية لعدم احتمالها الزيادة والنقصان
الموقعين في الغلط والشبهة وكان الدلالة التضمنية ليس لها كثير

عتبار في البلاغة وانما المعتبر الدلالة التزامية الاجل ان خاصها ما يتبادر الى
فهام الذهن من مفهوم اللفظ اليها ما يلازمه واللوازم كثيرة وهي تارة تكون
قريبة وتارة بعيدة فلاجل صحة تادية المعنى الواحد بطرق كثيرة وصح في تلك
الطرق ان يكون بعضها اكمل في افادة ذلك المعنى وتاديه اليها وبعضها
ناقص فشرع للتركيب المفيد مراتب كثيرة ولها طرفان واوساط
والمرتقى الاعلى هو ان يقع ذلك التركيب بحيث يمتنع ان يوجد ما هو اشد
منه مناسبا واعتبارية افادة ذلك المعنى منه وهو المعجز والطرف الاسفل
هو ان يقع على وجه لو صار اقل مما سامنه لخرج عن كونه مفيدا لذلك المعنى
الذي هو من البلاغة في شيء وبين هذين الطرفين مراتب متباينة كاد تكون
غير متناهية واختيار احسنها يقتضي الفصاحة في النظم وهو ان يدخل معناه
الذهن بلا اذن اي لا يكون لفظه اسبق الى سمعك من معناه الى قلبك
وكل واحد منها اذا اعتبرته بالنسبة الى تحته يكون بلاغة وفصاحة

احوال الخبر وينبغي ان تحكم اولا ان اعلم انه ليس الغرض

الاصلي من وضع المفردات افادتها المسميات بل ان افادتها لها موقوفة على
العلم بكونها موضوعة لها وهذا العلم متوقف على العلم بتلك المسميات فلو
اريد العلم بتلك المسميات من تلك الاسامي لزم الدور بل الغرض الاصلي
من وضعها ان يضم بعضها الى بعض ليحصل منها الفوايد فذكر المفردات

وضعها

ليدل بها على نسبة بعض المعاني الى بعض فهذه نسبة الغرض في عدم الغاية ثم المركبات اصناف كثيرة
لكل الخبر هو الذي تصور بالصور الكثيرة ويظهر فيه الدقايق العجيبة
والاسرار الغريبة في علمي المعاني والبيان فلنذكر بعض احكامه وحده
الخبر هو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات ومن
حده بانه المحتمل للصدق والكذب المحدودين بالخبر لزمه الدور ومن حده بانه
المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب وهو واقع في الدور
ايضا بتثنيتين وتسمية احد جزئي الخبر بالخبر مجاز كما فعله النحويون ثم
الادلالة للخبر على اعيان الموجودات فقولنا فرح زيد ايدل على خروجه
والا لثبت مدلوله فلا يتحقق الكذب ولزم اجتماع النقيضين عند الاخبار
بامر من متناقضين وان اخبار الكاذب يدل على ما يدل عليه اخبار الصادق
وانما الخبر يدل على حكم المخبر بذلك فحسب وسيعتقد تقديرين ثبوت المخبر به
وثبوته للمخبر عنه او نفي المخبر به عن المخبر عنه واما اسناد الفعل الى
الفاعل فتارة يراد به وقوع ذلك الفعل بقدرة الفاعل كقولنا ضرب زيد
وتارة يراد به مجرد انتساب الفعل كقولنا علم الله كذا وقد يجتمعان كقولنا
قام زيد وهما متغايران فان غاية جهة الموصوفية بالقيام مشاركة للشجر القايم على
ساقه ومن جهاتها المؤثرية مغايرة لها ثم الفعل المتعدي اما ان يتعدى الى
المفعول به كقولنا ضربت زيدا اي فعلت الضرب به او الى المفعول المطلق

الحقيقي كقولنا فعل زيد القيام وخلق الله العالم وليس المعنى انه فعل الخلق
به والا لكان الخلق غير العالم فان كان مخلوقا فيستدعي خلقا آخر وان لم
يكن مخلوقا يلزم من قدمه قدم العالم والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر
واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة خلف المسجد امام الامير
ضربا شديدا تاديبا له لم يكن الخبر الا اثباتا واحدا وهو اسناد الضرب المقيد
بهذه القيود الى زيد فطهر من ذلك ان قولك جاءني رجل لا يدل على معنى مغاير
لما دل عليه قولك جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك كمن يضم معنى الى معنى
وحكم المبتدا والخبر ايضا كذلك فقول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

خبر واحد وحكم المفعول معه بخلاف سائر المفاعيل فانك اذا ذكرته صار الخبر في
حكم خبرين ومنهم المفصوم من الاخبار ان كان مرادا الاثبات المطلق فينبغي
ان يكون بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وان كان الغرض
ايضا الاشعار بزمان ذلك الثبوت فينبغي ان يكون بالفعل كقوله تعالى هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء فان المقصود لا يتجرد كونه معطيا للرزق بل كونه
معطيا للرزق في كل حين واوان والاخبار بالفعل اعم من الاخبار بالاسم
واكمل واذا قلت الرجل خير من المراة فاللام فيه قد تكون للعموم او للخصوص
بان يرجع الى معهود او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها

وهذا

وهذا الاعتبار مغاير للاول لانه اذا لوحظت عين الحقيقة تحقق مع آخر لكنه اعم
من كل واحد منهما **في الفرق** بين قولنا زيد منطلق وزيد المنطلق
او هو المنطلق والمنطلق زيد اذا قلت زيد منطلق افاد اثبات
الانطلاق له من غير افادته لدوام ذلك الثبوت او انقطاعه ومن غير اشعار
منه بالزمان المخصوص لذلك الثبوت بل على ايهم جميع ذلك ومقابلاته واذا
قلت زيد المنطلق او زيد هو المنطلق فاللام في الخبر يفيد انحصار المخبر به
في المخبر عنه مع قطع النظر عن كونه مساويا له او اخص ثم انها قد تكون لتعريف
المعهود السابق كما اذا كان الخطاب لمن عرف انطلاقا معينا ولم يعرف صاحبه
فحينئذ يفيد حصر الانطلاق المعين في زيد وقد تكون لتعريف الحقيقة فيفيد
بوضعه الحصر مع قطع النظر عن الخصوص والعموم فان امكن الحمل عليها
والا حمل على المبالغة كقولنا زيد هو الكرم المطلق والعالم وقد يجيء مع ذلك يلوح
المبتدائي حظا قليلا اخذ به عند الجمهور ما لم يمنع قرينة الحقيقة ودليلا على
وجوده قال الامام عبد القاهر رحمه الله وقد يجيء لام التعريف لا
للحصر كقول الخنساء

واذا افتح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا

فانها لم تدع ان ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل ولكنها ارادت ان تدخله في
جنس ما حسنه كحسن الشيء الذي لا يكره احد واذا قلت المنطلق زيد فهو

خبارعما عرف بما لم يعرف فكان المخاطب عرف انسانا انطلق وما عرف
صاحبه فقلت الذي تعتقد انه منطلق زيد ٭ واما الذي هو للاشارة الى
ما ورد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك ذهب الرجل الذي ابوه منطلق
فابوه منطلق قضية فاذا حاولت تعريف الرجل بهذه القضية المعلومة ادخلت
عليه الذي وهو تحقيق قولهم انه يستعمل لوصف المعارف بالجمل فان الغرض من
الوصف التمييز والتعريف ٭ واعلم ان النحويين اطلقوا ان المبتدا والخبر
اذا كانا معرفتين فايهما قدمته فهو المبتدا قال الامام الداعي الى الله
هذا باطل لان المبتدا قد يكون موصوفا والخبر صفة وكما يجب ان يكون
احدهما في الوضع اولى بان يكون موصوفا والآخر بان يكون صفة فكذلك في
اللفظ فاذا قلت الله خالقنا ومحمد نبينا فالخالقية صفة الله والنبوة
صفة محمد عليه السلام وهما في الحقيقة متعينان للخبرية والاصلحان للمبتدائية
ثم اعلم ان التصديق والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدا لا الى صفته
فاذا كذبت القائل في قوله زيد بن عمرو كريم فان التكذيب ليس متوجها
الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما لان الصفة ثابتة حال النفي بثوتها حال
الاثبات وان علم المخاطب بثبوت الصفة للموصوف ليس لاثبات المتكلم
اياها به لان الاحتياج الى ذكرها لازالة اللبس فيلزم ان يكون معلومة
للمخاطب والا فلا يحصل التمييز واذا كانت معلومة للمخاطب فلا يقصدها
المتكلم باثبات اياها والتصديق والتكذيب انما يتوجهان الى قصد المتكلم
لا الى ما لم يقصده ٭ القول في الحقيقة والمجاز ٭
اما في اللغة فالحقيقة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الامر يحقه بمعنى
اثبته او من حققته اذا كنت منه على يقين وانما سمي خلاف المجاز بذلك
لانه شيء مثبت والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه فاذا عدل
باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم قد جاوزوا
به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه ليس موضع اصلي
لهذا اللفظ ولكنه مجاز ومتعداه يقع فيه كالواقف فكان غيره تعداه
الى مكانه الاصلي واما في الصناعة فحد كل واحد منهما اذا كان
الموصوف به مفردا غير جملة اذا كان الموصوف به الجملة اما في المفرد
فكل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضعها وقوعا لا يستند فيه الى
غيره فهي حقيقة كالاسد للبهيمة المخصوصة من المبتدا الغابة وكل كلمة
اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها للملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز
كالاسد للشجاع والبدر للمنعة واما الجمل فكل جملة وضعها على ان
الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه فهي حقيقة
كقولك خلق الله العالم وكل شيء العالم وكل جملة اخرجت الحكم المفاد
بها عن موضوعه في العقل بضرب من التاول فهي مجاز كقوله تعالى واخرجت

الارض اثقالها فمجاز لغوي لانه ازالة الحكم وضعي ومجاز الجملة
عقلي فان كون الشيء مما يصلح لاسناد ذلك الامر اليه اولم يصلح مما لا مدخل
للوضع فيه بل هو امر عايد الى العقل واعلم انا تعرضنا في اعتبار
كون اللفظ مجازا لاشتراط شيئين الاول ان يكون منقولا عن معنى
وضع اللفظ بازايه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك والثاني ان يكون
ذلك النقل لمناسبة بينهما فلا يوصف الاعلام المنقولة بانها مجاز اذ ليس نقلها
لتعلق نسبة بين المنقول عنه ومن له العلم فاذا تحقق الشرطان سمي مجازا او
ذلك مثل تسمية القوة او النعمة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق فان
النعمة اما تعطى باليد والقوة اما تظهر بكمالها في اليد وكما قالوا عينا الغيث
يريدون النبت الذي الغيث سببه عادة واصلنا السماء يريدون المطر
ثم المجاز قد يكون بزيادة كقوله تعالى ليس كمثله شيء او
بنقصان كقوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها وانما يكون كل
منهما مجازا اذا تغير بسببه حكم فاما اذا لم يتغير كقولك زيد منطلق وعمرو
فتحذف خبره فلا يكون مجازا اذا لم يتغير حكم ما بقي من الكلام والمجاز اعم
من الاستعارة والتمثيل والكناية فهو جنس لها

في الفرق

بين المجاز في الاثبات وبين المجاز في المثبت اعلم ان الفعل كما
يضاف الى الفاعل يضاف الى الشيء الذي هو في ملابسة الفعل اياها
فيضاف

فيضاف الى المفعول به كقولهم عيشة راضية وماء دافق وعكسه
سيل مفعم والى المصدر كقولهم شعر شاعر وذيل ذايل والى الزمان
كقولهم نهاره صايم وليله قايم وقول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي

والى المكان كقولهم طريق سايل ونهر جار وبنو فلان يطأ هم الطريق
واهل مكة يقولون صلى المقام ومنه قوله تعالى تؤتي اكلها
كل حين والى المسبب كقولهم بنى الامير المدينة والى السبب
كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله فما ربحت
تجارتهم وقول عوف بن الاحوص

فلا تسألني واسأل عن خليقتي اذا رد عافي القدر من لا يعيرها

وقالوا ناقة ضبوث وحلوب اذا عرف عنها فعقول المجاز قد يكون
في الاثبات وحده ومو ان تضيف الفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا
وقد يكون في المثبت وحده كقوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها جعل
خضرة الارض ونضرتها حياة وقد يكون فيهما جميعا كقولك احيتني رويتك
تريد سقتني فقد جعلت المسرة حيوة وهو مجاز في المثبت واسندتها
الى الرؤية وهو مجاز في الاثبات ثم المجاز في المثبت مجاز في المفرد
وبالعكس فهو لغوي وفي الاثبات مجاز في الجملة وبالعكس فهو عقلي قال

الامام عبد القاهر رحمه الله وليس بواجب في اثبات المجازي ان يكون
للفعل فاعل في التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة
مثل انك تقول في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم فما ربحوا في تجارتهم
فان ذاك لا ياتي في كل موضع الا ترى انك لو رمت ان تنسب الفعل في
مثل قولك اقدمني بلدك حوجت على انسان وقول عمرو بن العاص في الكلمات
التي استحسنها هن مخرجات من الشام وقول الشاعر
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا الى غير اضيف اليه
لم يمكنك ذلك فالاعتبار اذن بان يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل
كالقدوم والخروج والزيادة في امثلة موجودا حقا فلا يكون المجازي
نفس اللفظ فهو اذن في الحكم قال الامام الداعي الى الله في هذا الكلام
نظر فان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن
فاعل فهو ان كان ما اضيف اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره

القول في التشبيه

وهو الدلالة على اشتراك شيئين
في وصف من هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في
الشمس وهو ركن من اركان البلاغة الاخراجه الخفي الى الجلي واداءه البعيد
من القريب وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة
وليس متى صحت الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه فان المشابهة اذا

قربت

قربت بين المشبهين قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول العلم كالنور والجهل
كالظلمة ولا كانك اوقعتني في ظلمة اذا اوقعك في شبهة ولا فحصت المسئلة
فكأنه انشرح صدري او كان نورا حصل في قلبي ليتمكن هذه الاشياء
وقربها من الحقيقة حتى صارت كأنها حقيقة ثم التشبيه على
على اربعة اقسام الاول تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما
اما في المحسوسات الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق
والشم واللمس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار والشعر
بالليل واطيط الرحل باصوات الفرارج والفواكه الحلوة بالعسل
والسكر ورائحة بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك واللين الناعم
بالخز والخشن بالمسح او في بعض المحسوسات الثانية وهي اشكال
المستقيمة والمستديرة والحركات والمقادير كتشبيه المستوي المنتصب
بالرمح والقد اللطيف بالغصن والشيء المستدير بالكرة ثان وبالحلقة
اخرى وعظيم الجثة بالجبل والفيل والذاهب على الاستقامة بسفود
السهم او في الكيفيات الجسمانية غير المحسوسة كالصلابة والرخاوة
او في الكيفيات النفسانية وهي الغرائز والاخلاق مثل الكرم والحلم
والقدرة والعلم والوفاء واللطنة والتيقظ والمعرفة او في
حالة اضافية كقولك هذه حجة كالشمس والجامع ان كل واحد منهما

منزل للحجاب وكقولك الفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل
في الحلاوة والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزاز النفس به وربما كان
تشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة الامارية بنت الخرشب من مدحت
بنيها الكملة هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فانه لا يفهم
المقصود الا من له ذهن يرتفع عن طبقة العامة بخلاف ما سبق فانه يشترك
في فهمه الذكي والبليد ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل الاصل فرعا
والفرع اصلا يجيء فيما تقدم مجيئا واسعا كقولهم في النجوم كانها مصابيح وفي
المصابيح كانها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكد ينقاد انقياد الاول

الثاني تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العارك
عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود والى هذا
المعنى اشار الشاعر بقوله

رب حي كميت ليس فيه امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها اثار رمة وشعر

الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة وكقوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكذلك تشبيه العدل بالقسطاس
والحجة بالنور فان الحجة وان كانت مسموعة الا انها المفيدة والمعاني الحاصلة
في

في الذهن الرابع تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز ان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك فاقد الحس من فقد
حسا فقد علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول مجاول المبالغة
في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور
والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في
الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان تقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه
حينئذ وذلك كقول الشاعر

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فانه لما شاع وصف الائمة بالهداية والاشراق على ما قال
الله صلى الله عليه وسلم ائتموا بالحنيفية البيضاء لياليها كنهارها وتقول
العرب هذه حجة بيضاء وطريق ابيض وكل ما ليس بحق يوصف بانه مظلم
ويقال شاهدت سواد الكفر وظلمة الجهل في وجه فلان فجعل لان السنن
كانها جنس مدرك بحاسة البصر اشراق ونور وان البدعة نوع من الانواع
التي لها فضل اختصاص بسواد الليل وهذا كتشبيههم النجوم في الظلام بمصابيح

الشيب في سواد الشباب واعلم ان سبك هذا البيت غير مرضي
وكان الصواب ان يقول وكأن النجوم بين دجاها سنن لاحت
بين أبناع فهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلونا
ثم بتخيل كونه اصلا للمتلونات الحقيقية من ذلك الجنس وهذا هو
التاويل في قوله

ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وكوادر لا يعشق

فانه اذا كانت الاوقات التي تحدث فيها [illegible] توصف بالسواد
فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي جعل يوم النوى
كأنه اعرف واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به عطف عليه فؤاد
من لا يعشق نظرا فان الظريف يدعي القساوة على من لا يعشق
وليس لقاسي يوصف بشدة السواد وظاهر انه ليس عنده اصلا
في القسوة والسواد فقاس عليه وذلك كقول المتنبي في قوله

كأن اصطكاك البدر من تحت خيمه جبال من الياقوت بعد قوع

وفي قول الآخر

رب ليل كأنه لك يا مل قد رحت غسله بالجمان

وفي قول المستوفي

اما ترى البرد قد اوقفت عساكره وعسكر الحر كيف انضاع منطلقا
فانهض بنا الى فحم كأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برد افضنا كقلب اذ عشقا

الصب

وكذلك قول الصاحب حين اهدي الى القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا

يا ايها القاضي الذي نفسي له في قرب عهد لقايه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثنايه فكأنما اهدي له اخلاقه

والمعتاد تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما
بيناه وكذلك قول المحنظة

ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين لحظة والزمان

ويقرب من هذا تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في
الاعيان كتشبيه الجمر بين الرماد بمجرى من المسك موجه الذهب
وذلك انما يتم اذا فوض المتخيل من امور كل واحد منها موجود في
الاعيان فحينئذ يكون التشبيه حسنا لطيفا وهو كتشبيه
الزنجي بمداهن در حشو من عقيق وتشبيه الشقايق باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان المنشر في الياقوت
ممتنع ومع ذلك فالتشبيه في غاية الحسن وقريب من هذا

جنس قول امرء القيس

اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

فانهم ان لم يشاهدوا انياب الاغوال لكنهم لما اعتقدوا فيها غاية الحدة
حسن التشبيه وعليه جاء قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين
دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه
مستقبح في طباع
ويقولون في قبيح
جاؤوا بصورة على اقبح ما يقدرون واهوله كما انهم اعتقدوا في
انه خير محض اشرفيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال تعالى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واعلم ان التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي اما القسم الاول وهو
تشبيه المحسوس بالمحسوس فالاشتراك بينهما قد يكون في وجه محسوس
كتشبيه الخد بالورد وقد يكون في وجه معقول كتشبيه الرجل
النبيه بالشمس فان النباهة صفة عقلية وكقوله عليه السلام
ايامكم وخضراء الدمن ويريد به المرأة الحسناء في المنبت السوء
فان وجه المشابهة مقارنة الحسن الظاهر للقبح الباطن وهو امر
عقلي وكقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم المعنى انهم يهتدي بهم في امور
الدين

الذين كانهم يهتدي بالنجوم في الليالي المظلمة فقد يكون الكل منها جميعا كتشبيه
الشخص الرفيع القدر الحسن الوجه بالشمس واما الاقسام الثلثة
الاخر فيمتنع ان يكون وجه المشابهة محسوسا لانه مشترك بين الجانبين
فلو كان محسوسا كان المعقول الموصوف به محسوسا من ذلك الوجه وهو
محال فثبت ان التشبيه بالوجه المعقول اعم لكنه بالمحسوس اعرف لان
الغرض من التشبيه التخييل الذي يقوم مقام التصديق في الترهيب والترغيب
والخيال اقوى على ضبط الكيفيات المحسوسة منه على الامور الاضافية
والبد من رعاية جهة التشبيه مثل ما يقال النحو في الكلام كالملح في
الطعام والمعنى ان الكلام لا ينتفع الا بمراعاة احكام النحو كما لا ينتفع
بالطعام ما لم يصلح بالملح فان تعدي عن الجهة المقصودة كما ظن بعضهم ان
وجه التشبيه فيما ذكرنا ان القليل من كل منهما محسن والكثير مفسد كما ان
الكثير من الملح مفسد كان خطأ فان الزيادة والنقصان في جريان
احكام النحو في الكلام مما لا شك فيه ان النظم الذي صح قد حصل النحو وامتنعت
الزيادة وان لم يحصل فسد الكلام واعلم ان ما به المشابهة قد
يكون مفيدا بالانتساب الى شيء وذلك اما الى المفعول به كقولهم اخذ
القوس باريها وكقولهم ما ان يقتل من الذروة والغارب او الى ما يجري
مجرى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد كالراقم

على ما ء واما الى الحال كقولهم كالجاهدي وليس له بعيد الوا والحال واما
المفعول به واجاز والمجرور معا كقولك هو كمن تجمع السيفين في
يده وكمبتغي الصيد في عريسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان
الشبه لم يحصل من مجرد الحمل بل الامرين آخرين معه تعديته بلى الاسفار
واقتران الجهل بما فيها لان الغرض توجيه الذم الى من انتهب نفسه في
حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله وكقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم
وفنائهم حلول اهل الديار فيها ومشكوهم عنها وتركها خلاء خاوية
وكلما كانت المقيدات اكثر كان التشبيه اوغل في كونه عقليا كقوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس فان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يمكن
فصل بعضها عن بعض فانك لو حذفت منها جملة واحدة من اي موضع كان
اخللت ذلك بالمغزى من التشبيه ثم مأتيه المشابهة ان كان امرا مركبا

المقصد

فانه على قسمين احدهما ما لا يمكن افراد كل واحد من اجزائه بالذكر كقوله

كأنما البيض والمشتري قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة قد استرجت قدامه شمعة

فان قلت لو اقتصرت على قوله كان البيض منصرف بالليل عن دعوة او على
قوله كان المشتري شمعة لم يحصل ما قصده الشاعر فانه انما قصد
الهيئة التي يليها البيض من كون المشتري امامه والواو في قوله
والمشتري واو الحال الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا
ازيل منه التركيب استوى التشبيه في طرفيه الا ان المعنى يتغير كقوله

وكأن اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق

فلو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق وجدت التشبيه
مقبولا ولكن المقصود من التشبيه قد زال وهو طلوع النجوم صغارها
وكبارها مؤتلفة ومفترقة في ادیم السماء وربما كان التشبيه في امور
كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وحينئذ يكون تشبيهات مضمونا بعضها الى
بعض كل واحد منها منفرد بنفسه كقولك زيد كالاسد باسا والبحر
جودا والسيف مضاء والبدر بهاء وكقولك هو يصقو ويكدر
ويحلو ويمر وله خاصيتان احداهما انه لا يجب فيه الترتيب
والثانية انه اذا اسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقد ذكر بعض المتأخرين للتشبيه سبعة أنواع نحن نوردها وان لم يكن كلها منه الاول التشبيه المطلق وهو ان تشبه شيأ بشيء من غير عكس وتبديل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله وله الجواري المنشئات في البحر كالأعلام وقوله كأنهم أعجاز نخل خاوية وقوله عليه السلام الناس كأسنان المشط وكقولهم هو كالليث يوم جداله وكالغيث وقت نواله وقولهم أوجههم كالبدور الزواهر وأكفهم كالبحور الزواخر وقول البحتري

كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

وقول الصاحب في وصف ابيات ألفدها اليه بعض أصدقائه

أتتني بالأمس أبيات تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الأمان ونيل الأماني

وعهد الصبي ونسيم الصبا وصفو المدام ورجع القيان

الثاني للتشبيه المشروط وهو ان تشبه شيأ بشيء لو كان بصفة كذا ولولا انه بصفة كذا كقوله لا أشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى مياهنه وتدوم محاسنه وكقوله هو كالبدر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره لو ان البحر لا يتغير ماؤه والبدر لا ينقص ضياؤه

وكقولهم خلق من المسك لو لا سواده وكف من البحر لو لا أنفاده ووجه من الشمس لو لا كسوفها والقمر لو لا خسوفه وكقولهم هو الدهر لو لا صرفه والجبل لو لا وقوفه وكقول الشاعر

قد كاد يحكيه صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا

مطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول

الثالث التشبيه الكنائي وهو ان تشبه شيأ بشيء من غير اداة التشبيه كقوله في وصف قصيدة عرضت على تلك الغادة الحسناء والخريدة العذراء وفي وصف رسالته شاهدت من مسلطة كلامه ومقاطر اقلامه روضات حزن بل جنات عدن وكقول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا

ورنت غزالا

وقول الواواء

قلنا وقد قتلت فينا لواحظها كم ذا أمام القتيل المحتمي

من قود

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورد او عضت
على العناب بالبرد

رابع تشبيه التسوية وهو ان تاخذ صفة من صفات نفسه
وصفة من الصفات المقصوده وتشبههما بشيء واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالي هكذا ابدا ثغوره في صفاء
وادمعي كاللآلي

خامس التشبيه المعكوس وهو ان تشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر
كقوله فكم من درة غرقناه في البر وشخص اغرقناه في البحر فاصبح
يخبر ابدا بانهم والبحر بر باشلايهم ومن النظم قول
صاحب ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر

وقول منصور الهتروي

الراح مثل الماء في كاساتها والماء مثل الراح في العدرات

سادس تشبيه الاضمار وهو ان يكون مقصوده التشبيه ولكن يدل
ظاهره على ان مقصوده شيء آخر كقول المتنبي

ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا

فيدل ظاهره على ان مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر
وكقول الوطواط

ان كان وجهك شمعا فالجسم يذوب وكقوله ايضا
وامرع آمالي بفيض يمينه وهل تخصب الآفاق والغيث هاطل

السابع تشبيه التفضيل وهو ان تشبه شيئا بشيء ثم ترجع فتفضل
المشبه على المشبه به كقول الوطواط

حسبت جماله بدرا مضيئا واين البدر من ذاك الجمال

وكقول ابن هندو

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع العين

ومن انواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيدا
بقيود ويظن بانه تشبيهات مجموعة كقوله

فما برقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها اقشعت وتجلت

فان مجرد قوله ابرقت قوما عطاشا غمامة ليس تشبيها مستقلا بنفسه
لان مقصود الشاعر ان يصف ابتداء مطمعا ادى الى انتهاء مؤيس
وذلك لا يتم الا بجملة البيت فان تادية الشيء الى غيره حكم زايد
على ذاته بخلاف قولك يصوغ ويكدر اذ ليس فيه اكثر من الجمع بين الوصفين

لو قلت يصفو ثم يكدر كان مثل البيت ان ثم يوجب كون الثاني
مرتبا على الاول ومثله قول السيد ٭ وما النابس الا كالديان واهلها ٭ وقد ذكرناه
وقد يجيء التمثيل ايضا على حد الاستعارة كما ذكرنا من قوله تعالى مثل
الذين حملوا التوراة الآية ٭ فصل الغرض من التشبيه قد
يكون بيان امكان وجود الشيء عند ادعاء ما لا يكون لامكانه بينا
كقول ابن الرومي ٭

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ٭ كما علا برسول الله عدنان ٭

وكقول المتنبي ٭

فان تفق الانام وانت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال ٭

او بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الغاية عن فعل انسان فقلت هو كالقائض
على الماء لان الخلق الفعل عن الغاية مراتب مختلفة في الافراط والتفريط
والوسط فاخذ امثل بالمحسوس عرفه بمرتبته وذاك كقولك في شيء اسود
انه كحنك الغراب وقد يكون الحكم معلوما الا ان التمثيل بالمحسوس يفيد
زيادة قوة لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها بالعقليات لتقدم
حسيات على العقليات بالزمان ولهذا قال ابرهيم عليه السلم
بلى ولكن ليطمئن قلبي فلو انك حين اردت ان تعرف صاحبك انه لا يحمل

من

من عمله على شيء ادخلت يدك في الماء وقلت انظر هل حصل في كفي من
الماء شيء فكذلك ان كان تاثير ذلك في النفس اقوى من مجرد القول
وكذلك لو اردت ان تشافه انسانا في الشيئين فاشرت الى ماء ونار
وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثيره زايدا على مجرد قولك هل
يجتمع الماء والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كاطول ما يتوهم
وكانه لا آخر له وانشدت قوله ٭

٭ في ليل صول تناهى العرض والطول كانما ليله بالليل موصول ٭

لم تجد فيه من الانس ما تجده في قوله ٭

٭ ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطكاك المزاهر ٭

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والاول بلغ لان طول الرمح متناه وفي
الاول حكمت بان ليله بالليل موصول وكذلك لو قلت في قصر اليوم يوم
كاقصر ما يكون وكانه ساعة وكلمة البصر لمحة دون قوله ٭

٭ ظللنا عند دارك في انيس ٭ يوم مثل سالفة الذباب ٭ وقوله

٭ ويوم كابهام القطا قد رميت ٭ الى صباه غالب لي باطله ٭

وقد يكون غرض التشبيه عائدا الى المشبه به وذلك بان تقصد على عادة
التخييل ان توهم الشيء القاصر عن نظيره انه زايد عليه فتشبهه الزايد كقوله ٭

٭ وبدا الصباح كان غرته ٭ وجه الخليفة حين يمتدح ٭

وهذا ابلغ من قولك ادري ان وجهه انور ام الصبح وغرته اضوء ام
البدر ومن قولهم نور الصباح خفي في ضوء الجبينه ونور الشمس
مسروق من نور وجهه ان ثمة وضع كلامه وضع من يقيس على
اصل متفق عليه لا ينكره احد واستكثر للصباح ان يشبه وجه الخليفة
ثم غرض من التشبيه ان كان الحاق الناقص بالزايد امتنع عكسه وان
كان الجمع بين شيئين في مطلق الصوت او الشكل او اللون صح العكس
كتشبيه الصبح بغرة الفرس اردهم لا للمبالغة في الضياء بل لوقوع
شيء في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير والتشبيه
قد يجيء عزيزا وهو الذي يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول المعتز
والشمس كالمرآة في كف الاشل والجامع استدارة والاشراق
الدايم مع تواصل الحركة التي تراه للشمس اذا انعمت التامل واضطراب
نورها بسبب تلك الحركة ويقرب منه قول الاخر في طلوع الشمس
وظهورها من خلل الاوراق

كان شعاع الشمس في كل غدوة على رؤس الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها القبض وتهوي من فروج الاصابع

وكقول الوزير المغربي

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب

كانها بوطقة احميت تحول فيها ذهب ذايب

ان البوطقة اذا كانت على النار فان الذهب الذايب يتشكل
بشكل البوطقة فيستدير ويتحرك بحركة واحدة مع انبساط اي
الجوانب ثم انقباض لان شدة اتصال اجزايه يمنعه من الغليان و
ارتفاع وسطه كما في الماء وكقول الاخر

كان في غدرانها حواجبا ... اراد ما يبدو في صفحة الماء من
الاشكال كانصاف دوايرصغار ثم انها تمتد امتدادا اينقص من انحنايها
وتحد بها وكانها ينتقل من القوس الى الاستواء وذلك اشبه شيء
بالحواجب اذا مدت ومن لطيف ما جاء فيه قول الاخطل
في صفة مصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قايم من نعاس فيه ارتشة مواصل لبعض ما به من الكسل

شبهه بالمتمطي الا ان المتمطي مدظهره ويديه ثم يعود الى حاله مراده فيه
انه مواصل لذلك ثم ذكر علة ذلك وهو قيام اللوثة والكسل في الغرايز
من النعاس والشيء كلما كان عن الوقوع ابعد كان اغرب وكانت
التشبيه المستخرج منه اعجب ومن فساد التشبيه ان يخرج
منكوسا كقول الشريف الرضي

واذا كان غير الوجود
الكون اغرب رد
وغرو وشكوه

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

وذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم تركها ابتداء به ووصف الشباب بانه كالليل والذي يقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كأنه نهار في جانبي ليل واعلم ان التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز المجاز عند علماء البيان هو الذي يجيء على حد الاستعارة كقولك لمن يتردد في امر بين ان تفعله وتتركه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك في تردد كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى

القول في الاستعارة

هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا وتقديرا فان صرحت قلت هو جعل الشيء الشيء او جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت اسدا وانت تعني الرجل الشجاع والثاني كقول الشاعر

اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ... اثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في المتصرفية وسيأتي تحقيق ذلك واما قولنا مع طرح

طرح ذكر المشبه فاعلم انا اذا طرحناه كقولنا رايت اسدا فهو استعارة بلا اشكال وان لم نطرحه فان ذكرنا مع الصيغة الدالة على المشابهة كقولنا زيد كالاسد او مثله او شبهه فليس باستعارة وان لم نذكره وقلنا زيد اسد فالمختار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه ليس باسد فلم يحصل المبالغة واذا قلت زيد اسد فهو ابعد عن الاستعارة فان الاول خرج بالتنكير من ان يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك زيد كاسد كلام نازل بخلاف الثاني والاستعارة اخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وايضا فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق ان المعنى يعار اولا ثم بواسطته يعار اللفظ والاحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه متقررا بينهما ظاهرا والا فلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رايت نخلة او خامة وانت تريد مؤمنا اشارة الى قوله عليه السلام مثل المؤمن كمثل النخلة او كمثل الخامة لكنت تاركا الكلام الناس وكان تكليفا بعلم الغيب وكلما ازداد المشبه به خفاء ازدادت الاستعارة حسنا بحيث يلوح الطف من التصريح بالتشبيه فانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز

اثمرت اغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا

احتجت ان تقول اثمرت اصابع يده التي هي كاغصان لطالب الحسن

قال في الصحاح طارق الطرقة من الليل والطارق ضد ما مثل طارق من الليل والطارق من النجوم ما كان مثل هذا او نحوه ما كذا ٥

شبه لعناب من اطرافها المخضوبة وهذا مما الخفي غثاثته وربما جمع بين
عدة استعارات قصدا الى الحاق الشكل بالشكل لاتمام التشبيه فيريد
ان يستعار به حسنا كقول امرء القيس في صفة الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه وارد ف اعجازا ونآء بكلكل

فصل فيما يدخله الاستعارة وما لا يدخله الاعلام

يدخلها استعارة لما تقدم في المجاز واما الفعل فالاستعارة تقع اولا في
مصدره بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت نطقت الحال فهذا انما يصح
بعد ان جعلت الحال مشابهة للمنطق في الدلالة على الشيء فلاجرم استعرت
اسم المنطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسماء المشتقة في ذلك من الفعل
فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعا اوليا في اسماء الاجناس ثم شرط الاستعارة
ان يكون المستعار اصلا في الحديث عنه كقولك لقيني اسد ولقيت اسدا
ومررت باسد والاسد متقدم وقالوا في قوله تعالى وسراحا جميلا
انه ليس مستعارا لكونه حالا بعد تمام الكلام ثم الفعل اذا كان مستعارا
فاستعارته اما من جهة فاعله كقولك نطقت الحال بكذا ولعبت
به هموم وقول جرير

لحي لوا مس ربعها فتجدد بعد البلى وتمثله الامطار ه نسا

وقول ابي حية النمري

وليلة مرضت من كل ناحية فما يضيء لها نجم ولا قمر

وقول عمرو بن معديكرب

فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت

او من جهة مفعوله كقول ابن المعتز

منع الحق لنا فاض امام قتل الجوع واحيى السماحا

او من جهة مفعوليه كقول الخزيري

واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

او من جهة احد مفعوليه كقول القطامي

تقربهم لهذميات نقدها ما كان خاط عليهم كل زراد

او من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم

ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها **اما ترشيحها**

فهو ان تنظر فيها الى المستعار وتراعي جانبه وتولي ما يستدعيه ويضم اليه
ما يقتضيه كقول كثير

متى ما تشهد سهم ريشه الحرب لم يصب خطوا ومر حثيثا

وفوق في القلب جارح

وقول النابغة

وصدر راح الليل غارب همه يضاعف فيه الحزن من كل جانب

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة منظورا اليهما في لفظ المشتهيين
والغارب وكما انشده الزمخشري

يناز عني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
الي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر

اراد بزدايد سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار

وامّا تخييلها فهو ان يكون المستعار له منظورا اليه كقوله تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فان الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك
من اثر الضرب ولما شبهها بما يدرك من طعم المر والبشع واللباس عبارة
عما يغشى منهما ويلابس فكانه قال فاذاقها ما غشيها من الم الجوع و
الخوف وكقول زهير

لدى بئر كي استلاح مفذف له لبد اظفاره لم تقلم

ولو نظر الى المستعار لقال فكساهم لباس الجوع ولدى اسد وافي المخالب
واوداجي البراثن مثلا ونظر زهير في آخر البيت الى المستعار
ايضا ومنه قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يطيون عرض صاحبه صون الرداء لما
يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لصفة الرداء

ويقرب

ويقرب من ذلك المستعار بالكناية وهو ان يصرح بذكر
المستعار بل بذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه كتعلم شجاع يفترس
اقرانه وعالم يغترف منه الناس وكقول ابي ذؤيب

واذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

تخييلها على ان الشجاع اسد والعالم بحر والمنية سبع وهذا وان كان
يشبه الاستعارة المجردة الا انه اعجب واغرب ويقرب منه قول بعضهم

ومن بعض اطراف الزجاج فانه مطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن بعض اطراف
الزجاج وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها
قدامها فكان الهاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الهاسنة واخروا
الزجاج وقد يسمى هذا النوع الممثلة ايضا وقد يزلون الاستعارة منزلة
الحقيقة وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول
ويجعلون كان تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وكان الاستعارة
لم يوجد اصلا لمثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في
الفضل والاقتدار والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر
علوا مكانيا كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء

وكقوله ايضًا

مكارم لجت في علو كانها ... تحاول ثارًا عند بعض الكواكب

وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس او بدر او بحر او اسد مبالغون الى حيث يعتقدانه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد

قامت تظللني من الشمس ... نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

وكقول آخر

ايا شمعًا يضيء بلا انطفاء ... ويا بدرًا يلوح بلا محاق

فانت البدر ما معنى انتقاص ... وانت الشمع ما معنى احتراقي

فلولا انه انسى نفسه ان هاهنا استعارة ولا الماكان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع على التعجب وقد جاء على عكسه كقوله

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

وهذا انما تم بالحكم الجزم بكونه قمرًا ليكون من شانه ان يبلى الكتان

فصل في اقسام الاستعارة

وهي على نوعين الاول ان تعتمد نفس التشبيه وهو ان يشترك شيآن في وصف واحدهما انقص والاخر فوقه على الناقص اسم الزايد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدًا وانت تعني رجلًا شجاعًا وعنيت لناظميه وانت تريد امرأة والثاني ان تعتمد لوازمه

وهو

وموضع ما يكون من جهة الاشتراك وصفًا انما يثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر فتثبت ذلك الشيء في المستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقول المتنبي

وغادة رمح قد كشفت وقوة ... اذا اصبحت بيد الشمال زمامها

وليس هناك مشار اليه يمكن ان يجري اسم اليد عليه كما يجري الاسد على الرجل لكنه خيل لنفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالرجل المتصرف لما زمامه ومقادته في يده الا ان تصرف الانسان انما يكون باليد في اكثر الامر فاليد كالآلة التي يكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات وصف المتصرفية وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد لاجرم اثبت اليد للشمال تحقيقًا للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول البحتري

اذا هزة في عظم قرن تمايلت ... نواجذ افواه المنايا الضواحك

شبه المنايا عند هزة السيف بالمبتسم وهو مما يظهر بالضحك الذي تتلذذ فيه النواجذ لاجرم اثبت تحقيقًا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ وهذا الكلام في حول الحماسي

سقاها الذي سقى السيف اذ سلا ... وسمت اليه ثنايا الموت

من كل مرقب

ومن هذا الباب قولهم فلان مرخي العنان وملقى الزمام والفرق بين القسمين
انك اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة
مفيدة وجدته يأتيك عفوا كقولك رأيت رجلا كالاسد ومثله وشبهه
وان رمته في الثاني لم يأتك الا متأتيا اذ لا وجه ان تقول اذ اصبح لي
مثل ليد للشمال فما يتراءى لك التشبيه بعد ان تحرف اليه سبيلا وتعمل فيه حيلة
وفكرا وفي اغفال هذا الاصل وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه
ان كل اسم مستعار فلا بد من ان يكون هناك شيء يمكن ان يشار اليه يتناوله
في حال المجاز كما يتناول مسماه في حال الحقيقة ثم نظر الى قوله تعالى
ولتصنع على عيني وقوله تعالى تجري باعيننا ارتبك في الشك وخامره
حول الظاهر وقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد ففي معرفة هذا
خلاص من ذلك الشبه ويسمى هذا النوع استعارة تخييلية وهو كاثبات
الجناح للذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
اذا عرفت هذا فنقول النوع الاول على اربعة اقسام الاول
ان يستعار المحسوس للمحسوس وذلك اما بان يشتركا في الذات وتتفاوتا في
الصفات كاستعارة الطيران لعذوي جناح في السرعة فان الطيران
والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية والطيران
اسرع او بان يختلفا في الذات ويشتركا في الصفة المحسوسة

كقولهم رأت عينه شمسا ويريدون انسانا يتهلل وجهه وكقوله تعالى واشتعل
الرأس شيبا فالمستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط
في الكثرة في النار اقوى واما غير محسوسة كقوله تعالى وارسلنا عليهم
الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار منه المر والجامع المنع من
ظهور النتيجة وقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهر المسلوخ عن جلدته
والجامع ترتب كل واحد منهما على الآخر وقوله تعالى فجعلناها حصيدا اصل
الحصد للنبات والجامع الهلاك وقوله تعالى حصيدا خامدين
اصل الخمود للنار وقوله تعالى وانه في ام الكتاب وهو افضل
يقال [illegible] والثاني ان يستعار شيء
معقول للمعقول [illegible] فينزل التباين منزلة التضاد في عدم الفائدة واستحالة اجتماع الوجود اذا اشركا
في عدم الغاية واستحالة اجتماع الوجود اذا بقيت الغاية المطلوبة
منه وكتشبيه الجهل بالموت في عدم ادراك الموصوف به وفي عدم الادراك العقل
وكقولهم فلان لقي الموت اذا لقي الشدائد وباشر الحمياء المكروهة وكقوله
تعالى من بعثنا من مرقدنا استعار الرقاد للموت والجامع عدم ظهور الافعال
وقوله تعالى فلما سكت عن موسى الغضب والسكوت والثالث

الشيخ المطلوب

امران معقولان والثالث ان يستعار المحسوس للمعقول كاستعارة
النور هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران
وقوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس وقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله
فاصدع بما تؤمر استعارة لبيانه عما اوحي اليه لظهور ماء الزجاجة
عند انصداعها وكل خوض في القرآن فهو مستعار من الخوض في الماء
وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو مستعار وقوله تعالى افمن
اسس بنيانه على تقوى البنيان مستعار من بنيان الحائط وقوله
ويبغونها عوجا العوج مستعار وقوله الم تر انهم في كل واد
يهيمون الوادي والهيمان مستعاران وقوله قالتا اتينا
طائعين جعل للسماوات والارض قولا وطاعة وقوله واجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والمستبعد
ان يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور في التشبيه
كقوله تعالى اذا القوها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ فالشهيق والغيظ مستعاران وكقوله وجعلنا آية النهار
مبصرة وسواء صح من محسنة وقوله حتى تضع الحرب اوزارها

القول

القول والكناية

ص ربما صاحبها من شدة الالم وطفق يصيح
وكذلك يقال كذا
على كذا اي كنت به
العمر فيقول

اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو اما ان يكون اللفظ وهو
معناها مقصودا ايضا ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلي واما ان لا
يكون كذلك فالاول هو الكناية ويقال له الارداف ايضا
والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان ان يريد المتكلم اثبات
معنى من المعاني فلا ينكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء
الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه
مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد وكثير رماد القدر يريدون
القامة وكثرة القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص
ولكن وصلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود
اذا طالت [illegible]
ذلك قوله تعالى ان الذين [illegible]
ان تقبل توبتهم [illegible]
وقول الشاعر [illegible]
بعيدة مهوى القرط اما القرط فلؤلؤها واما بعد مهوى القرط
اراد ان عنقها طويل لجيدها فانى بتابعه وهو بعد مهوى القرط
كقول امرئ القيس

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

دلالة على تنعمها وانها لا تخدم بل لها من يخدمها وانها في بيتها
متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وكقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص نخالة ... بين البيوت من الحياء سقيما
كنت عن اجود مخرق القميص لجذب العفاة اياه عند ازدحامهم
لاخذ العطاء وكقول الحضرمي

قد كان نعجبعضهن براعني ... حتى سمعن تنخني وسعالي
كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التنخح والسعال وكقول
ابن ميادة

الم ان تحتي يدك جعلتني ... فلا بتني بعدها في شمالكا
ولو انني ادنيتم اكثر دانيا ... على خصلة من صالح الخيل كالكا
فعبر بقوله كنت في مناك فلا تجعلني في يسارك اي كنت قريبا
منك فلا تبعدني ومنهم من عد هذا من التمثيل وهذا الباب
اذا غمض معناه بان لم يكن وجه الردف ظاهرا او كان بينه
وبين المطلوب ردافا كثيرة بحيث لا يظهر المطلوب بسرعة
لم يكن من جيد الشعر ثم الكناية قد تكون في المثبت كما ذكرنا

وقد

ويكون في الاثبات وهي اذا احاولوا اثبات معنى من المعاني
بشيء فيتركون التصريح باثباته له ويثبتونه لما هو به تعلق كقولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين بردية وكقوله

ان السماحة والمروة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج
ومثله في النفي قوله يصف امراة بالعفة

بيت تنجاة من اللوم بيتها ... اذا ما بيوت بالملامة حلت
وقد تجتمع في البيت الواحد كنايتان الغرض منهما واحد ولكن
لا يكون احديهما كناية للاخرى بل كل واحد منهما اصل بنفسه
كقوله

ومن عنف فاني جبان الكلب مهزول الفصيلة
واعلم ان الجمع بين هذا المجاز وانك تعتبر في الفاظ الكناية
معانيها الاصلية ثم تعقل معنى ثانيا هو المقصود كقولك كثير
الرماد حتى تجعل ذلك دليلا على كونه حمادا انما الكناية
ذكر الرديف وارادة المردوف واما التعريض فهو تصيير
الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه
بخيل وكقول الحماسي

ايا ابن ربيعة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب او البعير النائس المزعن

تعرض بانه رآء وملوى في اللغة خلاف التصريح ٥ فصل

في بيان حلاله موقع هذه الاجناس من الكلام والكشف عن
علة روعتها في كل نظام اعلم انهم قد اجمعوا على ان للاستعارة
على الحقيقة مزية وفضلا وسببه انك اذا قلت رايت اسدا
فقد جعلته الشيء الذي تجب له الشجاعة العظيمة ويمتنع ان
يعرى عنها واذا صرحت بالتشبيه وقلت رايت رجلا
كالاسد كنت قد اثبتها اثبات الشيء الذي تردد بين ان يكون
وبين ان لا يكون وهذا لو قلت زيد اسد وانا اسد فلا تجد فيه من
المبالغة ما تجده في قولك ان لقيته ليلقينك الاسد وفي قولك
ان تلقني لا ترى غيري بناظرة تنسي السلاح وتشبهه
الاسد

واجمعوا على ان للكناية مزية على التصريح لانك اذا اثبت الشيء
للذي باثبات شاهده ودليلها وقائمة عليه في وجودها فهو كالمدعي
الذي معها شاهد ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها لان كان لا بد لزوم
من وجود اللازم وجود الملزوم ولكن تجد طمأنينة النفس حينئذ
اكثر واما التشبيه الذي يقع من اقسام المجاز فحكمه حكم
الاستعارة لانك اذا قلت اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاوجبت

الصورة

الصورة التي يقطع معها بالتخيير والتردد كان ابلغ من ان تجري
على الظاهر فتقول قد جعلت تتردد في امرك فانت لا تكاد تقول اخرج
اولا اخرج فتقدم رجلا وتؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان العقلاء
اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها حسنا
وزادها كمالا وان اردت ان ترى له شاهدا فانظر الى
قول البحتري

وان على الدى العفاة وشاسع عن كل بلدة في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء

اظهر شكرا من صنايعه واضمر الود فيه اي اضمار
كالغيث يوم الغيم يضحي طلا ابدا واخفى غض حسار
فانك تجد في البيت الاخير منها ما تجد في الاول وتجد الفرق
بين ما اوهمته صريحة على قولك فلان يكد نفسه في قراءة الكتب
وتحمل في تعلمها التعب والا يفهم شيئا وبين ان تتلو بعد قوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
وكذلك تفصل بين ان تقول اري قوما لهم منظر وليس هناك مخبر
وبين ان تتبعه قول ابن لنكك البصري

في شجر السرو منهم مثل له روآء ومالة ثمر

وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي
وباتيها بصريح بعد مكني وان يردها فيما يعلمها الى ما يكون هي بشانه اعلم
وهذا كان التمثيل بالمشاهد اوقع ولمادة الشبه اقطع على ما تقدم
وهذه امور يقل حاجتها الى التعريف ويستغني فيها الوقوف عليها عن
توقيف

القول في التقديم والتاخير

اذا قدم الشيء على غيره فاما ان يكون في نية التاخير كما اذا قدم الخبر
على المبتدا واما ان لا يكون في نية التاخير ولكن انتقل الشيء من حكم
الى حكم آخر كما اذا جئت الى اسمين جاز كل واحد منهما ان يكون مبتدا
فجعلت احدهما المبتدا كقولك زيد المنطلق والمنطلق زيد وذلك
سيبويه كانهم يقدمون الذي بيانهم اهم وهم
جميعا يهمانهم ويعنيانهم من حيث انه ان التاخير اذا اوقع غرضهم بقتل
خارجي لا يصدوره من شخص معين فاذا اخبرت عن قتله قلت
قتل الخارجي زيد فيقدمون المقتول اذا كان لا يحل بعد في
اعتقاد الناس صدور القتل منه ثم صدر بالمخبر بقدم بذكر
فاعل فهذا كلام جلي ويتضح ذلك مساواة حتى لا وجه لي
التقديم والتاخير الا ان يستفهم عما ابتدات بالفعل فقلت ابنيت الدار

التي

التي كنت على ان بنيتها كان الشك في وجود الفعل واذا قلت
أانت بنيت هذه الدار كان الشك في تعيين الفاعل اما في وجود الفعل
فانه مشاهد والم يصح الكلام ثم هذا النوع قد يكون للتقرير
بان يكون الغرض منه ان يقرر بانه الفاعل مع تحقيق الفعل
كقوله تعالى حكاية عن قوم نمرود أأنت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم فان كسر الاصنام كان متحققا بخلاف ما اذا قالوا
أفعلت هذا فان الغرض حينئذ يكون تقريره بالفعل من غير ان
يرد الفعل بينه وبين غيره فالهمزة فيما تقدم تفيد تقرير الفعل بانه
كان وانكاره ان لم يكن وقد يخالفه عليه وقد يكون للانكار
كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين وقوله تعالى
اصطفى البنات على البنين لانكار ما يتضمنه الفعل فان قدم الاسم
فللانكار للفاعل نحو قولك ازيدا ضربت ام انت قلت هذا انكارا
بانه لا يحسن منه وامثاله قوله تعالى آلله اذن لكم فالمقصود نفي
الاذن وان كانت الهمزة داخلة على الاسم لان المعنى انه لو كان اذن
لكان من الله فلما لم يوجد شيء من ذلك دل على انه لا اذن له اصلا وذلك ابلغ في
النفي وهذا كقول الذي يدعي امرا وانت تنكره متى كان هذا في
ليل او نهار تقديره لو كان هذا كان هذا في ليل او نهار فلما لم يوجد فيهما

م يوجد اصلا وعلى ذلك قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين
هذا كله اذا كان الفعل ماضيا فاما الفعل المضارع فاذا قلت
تفعل هذا فهذا اما لانكار وجود الفعل كقوله تعالى انلزمكموها
وانتم لها كارهون او لتنديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر
تخرج في هذا الوقت انسير بنفسك اتركب الخطر واذا قدمت
الاسم فقلت انت تفعل فليس الانكار لوجود الفعل بل لصدوره
من ذلك الفاعل اما للاستحقار كقولك انت تمنني او للتعظيم
كقولك اهو يسأل الناس او للمبالغة في خساسته كقولك
اهو يسمع مثل هذا ثم الاستفهام بمعنى الانكار حاصله راجع الى تنبيه
السامع على فساد ذلك الشيء حتى يرجع الى نفسه فيرتدع عنه فعلى هذا
لا يتصور بالمحال الا اذا كان او يكون مما ينبغي ان يدعوك ما
بمنزلة من يدعي هذا كقوله تعالى اثانت تسمع الصم او تهدي
العمي واما قدم الاسم كانه قال للنبي عليه السلام انت مخصوص بقدرتك
ان تسمع الصم فجعل ظنه انه يستطيع اسماع الكفار بمثابة من ظن نفسه
قادرة على اسماع الصم وجاز للمفعول لما ذكرنا مجال للفاعل
فاذا قدمت المفعول توجه الانكار اليه لكونه بمثابة ان يوقع به مثل ذلك
الفعل كقوله تعالى أغير الله اتخذ وليا واغير الله تدعون

وابشرا

وابشرا امتا واحدا لانهم نبوا كفرهم على ان البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع
واعلم ان الاستفهام استخبار وهو طلب الخبر من المخاطب فاذا
اختلف الحال في تقديم الفعل على الاسم وتاخيره عنه في الاستفهام يجب
ان يختلف في الخبر ايضا فاذا اتممت معنى قولك ازيد قام غير معنى
قولك اقام زيد وجب ان يكون في الخبر ايضا كذلك هذا اذا كان
الاسم معرفة اما اذا كان نكرة فاذا قلت اجاءك رجل كان المقصود
انه هل وجد المجيء من رجل واذا قلت ارجل جاءك كان ذلك سؤالا عن
جنس من جاءه بعد الجزم بوجود المجيء من احد وقس على هذا الحكم الخبر
فقول رجل جاءني اذا علم المخاطب انه قد اتاك آت ولكن لم يعلم جنسه
فكان [illegible] اجاءني الا رجل وهو كقولهم شر اهر ذا ناب
ذا ناب [illegible] لكن كذلك فالواجب ان تقول جاءني رجل
الثانية في التقديم والتاخير اذا ادخلت النون على
الفعل فقلت ما ضربت زيدا فقد نفيت عن نفسك ضربا واقعا بزيد و
هذا لا يقتضي كون زيد مضروبا واذا ادخلته على الاسم فقلت ما انا
ضربت زيدا اقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه
قول المتنبي

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وهذا يصح أن تقول ما ضربت إلا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه أحد
من الناس ولا يصح أن تقول ما أنا ضربت إلا زيدا وما أنا ضربت
زيدا ولا ضربه أحد من الناس لما الأول فلان نقض النفي بإلا يقتضي
أن تكون ضربته وتقديمك ضميرك وإيلاءه حرف النفي يقتضي نفي أن يكون
ضربته فيتدافعان وأما الثاني فلان أول الكلام يقتضي أن
يكون زيد مضروبا وآخره يقتضي نفي أن يكون مضروبا فيتناقضان
إذا عرفت هذا في جانب الفاعل فافهم مثله في جانب المفعول فإذا
قلت ما ضربت زيدا لم يقتض أن يكون ضاربا لغيره وإذا قلت ما ضربت
زيدا اقتضى ذلك وهذا يصح ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس ولا يصح
ما زيدا ضربته ولا أحدا من الناس وحكم المجرور حكم
المفعول فإذا قلت ما مررت بهذا لم يقتض أن يكون قد مر به شيء غير
هذا وإذا قلت ما بهذا مررت اقتضاه وإذا قدمت صيغة العموم
على السلب وقلت كل كذا لم أفعله كان نفيا عاما ونقيضه الإثبات
الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وإن قدمت السلب وقلت لم
أفعل كل كذا كان نفيا للعموم فلا يلزم في الإثبات الخاص فلو فعلت بعضه
لم تكن كاذبا ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول النحاة
قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

فلو رفعته كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تنزيه نفسه عن
جملة الذنوب ولو نصبته كان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي إتيانه
ببعض الذنب فلا يتم غرضه ثم نفي العموم كما لا ينافي الإثبات الخاص
لا يقتضيه أيضا إلا عند من يقول بدليل الخطاب المسألة الثالثة
في التقديم والتأخير إذا جيء بالجحد المثبت ما تقدم في الاستفهام والنفي قاسم
هنا فإذا قدمت الاسم وقلت زيد ما فعل وأنا ما فعلت فالقصد إلى
الفاعل لا التخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل كقولك أنا شفعت
في شأنه مدعيا الانفراد بذلك ولتأكيد إثبات ذلك الفعل له لا للحض
كقولك هو يعطي الجزيل لم تكن في نفس السامع أن ذلك دأبه
تعالى والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
المراد تخصيص المخلوقية بآلهتهم وإذا جاء وقتكم فالمراد تخصيص الوقت
وكقولك ما أدري ما بنت غنيمة ثم

ومما يلتبس بالجحد المثبت ما اشتركا عليه كلاهما
والسبب في ذلك أن الشاعر عند إذا قلت مثلا زيد وقد شعرت بأنك
تريد الحديث عنه فيحصل للسامع تشوق إلى معرفته فإذا ذكرته
قبلته النفس قبول العاشق معشوقه فتقول ذاك بلغرض التحقيق ونفي

واو الاستئناف إلى
لأنا ما جئنا بغار
رطب ما طرد وجحد
كلام وعلم أي هذا
صاحبي مجدا

شبهة ولهذا تقول لمن تعده انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بهذا
الامر وذلك اذا كان من شان من تعده وتضمن له ان يعترضه الشك
في وفايه بوعده ولذلك يقال في المدح انت تعطي الجزيل انت
تجود حين لا تجود احد ومن هاهنا يعرف الفخامة في الجمل التي
فيها ضمير الشان والقصة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولقوله انه لا يفلح الكافرون وان فيها لما ليس في قولك فان
ابصار لا تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهكذا الكلام
في الخبر المنفي فاذا قلت انت لا تحسن هذا كان ابلغ من ان تقول
لا تحسن هذا فالاول لمن هو اشد اعجابا بنفسه والكثر دعوى
في انه محسن وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون
وقوله ثم هم لا يتساءلون وقوله فهم لا يعلمون والثاني
ليس بهذه القوة ما اعلم انه قد يكون تقديم الاسم كما لا يلزم في نحو
كمثله في نحو قوله

يا عاذلي دعني من عذلكا ... فليس ما تعذلني بفاعلا من مثلكا

وقول المتنبي

مثلك يثني الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه

وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وكقولك الحجاج لا اخا لك

على الادهم يزيد القيد ومثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وما
اشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان سوى الذي اضيف اليه
ويجيء به للمبالغة والمعنى ان من كان مثله في الحال او الصفة كان
من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به وعبر المتنبي
عن هذا المعنى فقال

ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه
ولذلك حكم غير اذا سلك به هذا المسلك كقول المتنبي

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قالوا جبنوا او جدثوا اشجعوا

اي لست ممن انخدع واغتر والا يعني بغيرا انسانا موغيره ولو لم يقدم
من هذا تقدير ... فهذه الصورة لم يؤد ذلك المعنى ويقع
من هذا تقدير ... دلالت على بعض في نحو قوله تعالى جعلوا لله
شركاء الجن فان تقديم شركاء على الجن افاد ما كان ينبغي ان يكون
لله لا من الجن ولا من غيره لان شركاء مفعول اول لجعلوا ولله
المفعول الثاني والجن متصوب على الشتم جوابا لسؤال مقدر كانه
قيل فمن جعلوا شركاء لله فقيل الجن فقد حصل الانكار على جعل
الشريك لله على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان
الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها كان الذي تتعلق بها من المعنى

عاما في كل ما يجوز ان يكون له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار
كريم كنت نفيت الكينونة في الدار عن كل شيء يكون الكرم
صفة له وحكم الانكار ابدا حكم النفي فاما اذا اخرت شركاء
فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون الشركاء مخصوصا غير
مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء
اجعل غيرهم تعالى عن ذلك فقدم الشركاء نفيا لهذا الاحتمال ٥

فصل في مواضع التقديم والتاخير

اما التقديم فيحسن في مواضع الاول ان يكون الحاجة الى ذكره
اشد كقولك قطع اللص الامير الثاني ان يكون ذلك
اليق بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى
النار فانه اشكل بما بعده وقوله ان الله سريع الحساب
وبما قبله وموقوف متقررين في الاسفار الثالث ان يكون
اعرف او اشد تعلقا بما بعده كقولك زيد قائم وغلام زيد
الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدور الكلام
كحروف الاستفهام والنفي فان استفهام طلب فهم الشيء وهو حالة
اضافية فلا يستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده الخامس
تقديم الكل على جزئياته فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف

فان

فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل السابق
تقديم الدليل على المدلول ٥ واما التاخير فيجب في مواضع
الاول تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه الثاني توابع
الاسماء الثالث الفاعل الرابع المضمر وهو اما ان
كان متاخرا لفظا وتقديرا كقولك ضرب زيد غلامه او متاخرا
في اللفظ مقدما في المعنى كقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه
بكلمات او بالعكس كقولك لضرب غلامه زيدا جاز وان تقدم
لفظا ومعنى لم يجز كقولك ضرب غلامه زيدا الخامس
ما يفضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى او اكرم هذا هذا
يجب تقديم الفاعل ويجوز ضرب زيدا موسى فضرب هذا
عمرو لعدم اللبس السادس ما الاصل ان لا يتصرف عليه كالصفة
المشبهة والتعجب فعل فيه حرف نفي نحو ما قائم الزيدان
وكريم بالرجل وتصبب عرقا وغسلته وشرح الصدر وان يقال ما قائم
زيد الا الزيدان والاصل في الفضلة ان يتاخر عن العامل فلا
فلا تقول كان زيدا الحمى تاخذ اذا رفعت الحمى بكان
للفصل بين كل عامل وما عمل فيه فان اضمرت الحمى
في كان صحت المسئلة ٥

القول في الفصل والوصل

وهو العلم بمواضع العطف والاستيناف والتهدي الى كيفيته

ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة

حتى ان بعضهم حد البلاغة بانها معرفة الفصل والوصل اعلم

ان فايدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من

الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد

مع ذلك افادة زايدة كالفاء وثم واو وعرضنا ها هنا متعلق بها لا

يفيد الا الاشتراك فنقول العطف اما ان يكون في المفردات

وهو يقتضي التشريك في الاعراب ليستدل على التشريك فيما يوجب

الاعراب واما ان يكون في الجمل فان كانت في محل الرفع

كقولك عمرو قام بوجه حسن وخلق قبيح فقد اعتبرت

بينهما في الاعراب اشتراكهما في كون كل واحد منهما يفيد للموصوف

وان لم تكن في محل الرفع فهو على قسمين الاول ان يكون

مع احدى الجملتين لذا تم متعلقا بمعنى الاخرى كاذا كانت

كالتوكيد لها وكالصفة فلا يجوز ان يحال العاطف عليه لان التوكيد

والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي

يغني عن لفظ يدل على التعلق فمثال التوكيد قوله تعالى

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب

كما تقول هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب وكذلك قوله

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

فقوله لا يؤمنون توكيد لقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم و

قوله تعالى بعد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم

غشاوة ولهم عذاب عظيم تاكيد ثان البتة من الاول وكذلك

قوله تعالى ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الاخر وما هم

بمؤمنين يخادعون الله وما يخدعون الا انفسهم ولم يقل ويخادعون لان المخادعة

ليس شيا غير قولهم ءامنا مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى

واذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا واذا خلوا الى شياطينهم

انا معكم انما نحن مستهزءون ستهزئ منهم ويمدهم في طغيانهم

وقوله انما نحن مستهزءون ستهزئ منهم تاكيد لقوله تعالى واذا تتلى

عليهم ءايتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين

ولم يقل وكان لان الجملة المقصود منها التشبيه ممن في احد جانبيه وقر وهو

بعينه المقصود من التشبيه ممن في الجانب الاخر ولم يسمع الا ان حال

من لا يصح السمع البتة في عدم الانتفاع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك

واما قوله تعالى ما ودوا ان يشق الى قوله الا ما قدموا لهم فهذا يحتمل

ان يكون تاكيدا لقوله ما هذا بشرا من حيث ان المترفع عن البشرية
من المخلوقات ليس الا الملك لان الناس اذا شاهدوا في الانسان
من الخلق الحسن والخلق الجميل ما يعجبوا عنده قالوا ما هذا بشرا
كان غرضهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوما قبل التصريح به
كان التصريح به تاكيدا ويحتمل ان يكون صفة فان اخراجه
عن جنس البشرية يتضمن لامحالة دخوله تحت جنس آخر اعلا تحت الملك
على الخصوص فان القسمة غير منحصرة تحت القسمين وجعله ملكا
تعيين لذلك الجنس وتمييز له عن غيره ومما جاء فيه الاثبات بان والا
على ما حد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا
ذكر ومن قرآن مبين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى والاثبات في الآيتين جميعا اكيد كنفي ما ينفي
بالقسم الثاني ان لا يكون من الجملتين تعلق ذاتي فان لم
يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف ايضا لان العطف
للتشريك والتشريك في ما ضاعوا اتمام في قوله

لا الذي هو عالم ان الهوى صبره ان ابا الحسين كريم

فانه لما لم يكن بين مرارة الهوى وكرم ابي الحسين مناسبة لم يحسن
ذكر العاطف وان كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف

ثم ان كان

ثم ان كان المحدث عنه في الجملتين شيئين فالمناسبة بينهما اما ان
يكون بالذي اخبر بهما او بالذي اخبر عنهما او بهما كليهما وهذا الاخير هو
المعتبر في العطف ونعني بالمناسبة ان يكونا متناسبين كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر او متضادين تضادا على الخصوص كقولنا زيد طويل
وعمرو قصير وكقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت زيد طويل
والخليفة قصير اختل معنى عندما لا يكون لزيد تعلق بحديث الخليفة
ولو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل لفظا اذ لا مناسبة بين
طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا
كقولك فلان يقول ويفعل ويقضي وينفع ويامر وينهى ويسيء ويحسن
يجب [illegible] فان الغرض جعله فاعلا للامرين فالجملتان
بمنزلة [illegible] ان [illegible]
العاطف لاجتماع [illegible]
احسنت واساءت [illegible]
وكقوله [illegible]

لا تطمعوا ان تهينونا وتكرمكم ان نكف الذي عنكم ونذودنا

فان المعنى جعل الفعلين وحكمهما واحدا اي لا تطمعوا ان تروا اكرامنا
اياكم موجبا مع اهانتنا اياكم ويجامعهما في الحكم ولهذا اعلم

انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند
اثباته كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون فقوله الا انهم هم المفسدون
كلام مستانف وهو اخبار من الله تعالى فلو اتي بالواو لكان
اخبارا عن اليهود بانهم وصفوا انفسهم بانهم مفسدون فيختل المعنى
ويتناقض الكلام وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما
آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء
وكذلك قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما
نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فهذا اخبار في الحقيقة جواب
لسؤال مقدر انه تعالى لما اخبر عنهم بانهم قالوا كيت وكيت قيل
لسامعين له الله يستهزئ بهم وعلى هذا فقس فقيل ما ذا يفعل الله بهم
فقال الله يستهزئ بهم واذا كان كذلك فلا جائز في العاطف بخلاف
قوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان
كل واحد من الجملتين خبر عن الله تعالى وهم يجب ذكره ههنا
لجملة اذا وقعت حالا فانها تجيء مع الواو اذ قد يرد بدونها كما مر فتقول
لجملة اذا وقعت حالا فلا يخلو اما ان تكون خبرية يحتمل الصدق
والكذب وهي على قسمين الاول ان تكون اسمية وهي

ثلثة ايضا الاول ان تجمع بين الواو وضميره صاحب الحال
كقولك جاء زيد ويده على عمامه ولقيت زيدا وفرسه سابقة
وهذه الواو تسمى واو الحال الثانية ان تجيء بالضمير من غير
واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط
الضمير قال الشاعر

فلو انجان الليل ما آب عامر الى جعفر سربالة لم تمزق

فلو قلت كلمت الي في فوه ولقيته عليه جبة وشيء لم يكن من باب
وقوع الجملة حالا لانه يمكننا ان نرفع فوه وجبة بالجار والمجرور
فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا والتقدير كلمته كائنا الي في
فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشيء وعليه قول بشار

اذا انكرتني بلدة لم اكن بها

الثالثة ان يجيء بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيته
والجيش قادم وتبينا الشمس خارج قال امرؤ القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

ويجوز ان تجمع بين حالين مفرد وجملة اذا اخبرتا وقوع حالين
كقولك لقيته راكبا والجيش قادم فالجملة حال من التاء
او من الكاف والعامل فيها لقيت او من ضمير راكبا والرابط هو

العامل فيها الثاني الجملة الفعلية ولا بدّ من أن يكون ماضيًا أو مضارعًا أمّا الماضي فلا بدّ من الإتيان بالواو وقد أو بأحدهما كقولك تكلّمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرًا وجئت وأسرعت في المجيء قال الله تعالى قالوا أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون ولم يجز البصريّون خلوّه عنهما وقالوا في قوله تعالى أو جاءوكم حصرت صدورهم في قول أبي صخر الهذلي

وإني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلّله القطر

أن قد مقدّرة فيهما فإنّ الشيء إذا عرف موضعه جاز حذفه وأمّا المضارع فإن كان موجبًا فلا يؤتى معه بالواو وتقول جاء زيد يضحك ويجيء عمرو ويسرع واجلس تحدّثنا بالرفع أي تحدّثنا لأنّه تجرّد عمّا يغيّر معناه أشبه اسم الفاعل إذا وقع حالًا وإن كان منفيًّا جاز حذف لا والواو وإعلم أنّ أصحاب الفعل الذي هو الإيجاب وجاز إثباتها لأنّ الفعل ليس هو الحال فإن معنيته فقلت جلس زيد ولم يتكلّم جلس زيد غير متكلّم فجرى مجرى الجملة الاسميّة فالحذف لقولك جاء زيد ما يفوه ببنت شفة قال الله تعالى الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب فقوله لا يمسّنا في موضع الحال من ضمير المرفوع في أحلّنا والإثبات كقولك

كلّمت عبد الله زيد ولم يتكلّم قال الله تعالى أفلا يرون أنّ رجع إليهم قولًا ولا يملك لهم ضرًّا ولا نفعًا ومن ذلك لام لبيد لابنته وقد أتى بثنتي وما أعني بجواب شاعر وشبّهوا به الفعل الماضي فقالوا جاء زيد ما ضرب عمرًا وجاء زيد وما ضرب عمرًا واعلم أنّ واو الحال ليست عاطفة لأنّها مع الجملة التي تقع بعدها واقعة موقع مفرد ولأنك تقول قم وأبوك ضاحك وسر وزاد الركب حاضر وقدم ومال كثير تريد فقدم زيد ومال كثير والعطف يمنع في هذه المواضع ولعلّ قول الزمخشري في أوّل الأعراف إنّ واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصف ثمّ سويّ بقدر الواو الحاليّة بإذ تنبيهًا على أنّ الحال يشبه الظرف من حيث كانت مفعولًا فيها وإذ من ظروف الزمان وإن الحال معمول لما قبلها كما تقدّم

القول في الحذف والإضمار

إعلم أنّ الأفعال المتعدّية التي يتمّ ذكر مفعولها على قسمين

الأوّل أن لا يكون له مفعول معيّن فقد يترك مفعوله لفظًا وتقديرًا ويجعل حاله كحال غير المتعدّي كقولهم فلان يحلّ ويعقد ويأمر وينهى ويضرّ وينفع فالمقصود إثبات المعنى في نفسه للشيء من غير التعرّض لحديث المفعول فكأنّك قلت صار بحيث يكون منه حلّ وعقد

وامر ونهي وضر ونفع وعليه قوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي من له علم ومن
لا علم له من غير ان ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى
وانه هو اضحك وابكى الى قوله وانه هو اغنى واقنى وبالجملة
فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعدي الفعل فان تعديته
ينقض الغرض الا ترى انك اذا قلت فلان يعطي الدنانير كان
المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه
معطيا الثاني ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحذف
من اللفظ لاغراض الاول ان يكون المراد بيان حال
الفاعل وان ذلك الفعل دأبه لا بيان المفعول كقول البحتري

جرى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملوا ولو ان اسنتا تلاقي الذي لاقوه عنا لملت
ثم خلطونا بالنفوس والحقوا قلائصهم اخراتها واذلت

والاصل ان يقول الملتنا والجاونا واذ فاتنا واذللتنا فحذف المفعول
المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد ابهم امره ولم يقصد قصد
شيء يقع عليه كما يقول قد ملّ فلان تريد قد دخله الملال من غير
ان تخص شيئا بل لا تريد على ان تجعل الملال من صفته فكذلك الشاعر
جعل

جعل هذه الاوصاف من ذاتهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل
هذا الغرض وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد الى قوله
فسقى لهما فقد حذف المفعول من اربعة مواضع فان ذكره ربما
يخل بالمقصود فانه لو قال مثلا تذودان غنمهما لتوهم ان الانكار
حيث قال ما خطبكما انما جاء من ذودها الغنم لا من مطلق الذود
كما تقول مالك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق
المنع الثاني ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره
ايهاما بانك لا تقصد ذكره كقول البحتري

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى ان يرى مبصر ويسمع واع اخبارك ولكنه تغافل عن
ذلك ايذانا بان فضائله بحيث لا يمكن ان يقع عليها بصر ولا يصيبها
سمع حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل فلشجو الحساد وغيظ العداة اشجى من علمهم
بان هاهنا منصرا وسامعا الثالث ان يحذف لكونه
بينا كقولهم اضغيت اليك واعضيت عليك الحيني اصغيت
اليك اذني واعضيت عليك جفني

فصل

في حذف المبتدأ والخبر وقد يحسن حذف المبتدأ حيث يكون الغرض
ان يلتذ المخبر باستحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة

ان ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب ذهن المخاطب
على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال الامام
عبد القاهر من اسم حذف في حالة التي ينبغي ان يحذف الا وحذفه
احسن من ذكره فمن حذف المبتداء قوله تعالى سورة انزلناها
اي هذه سورة وقول الشاعر

لا يبعد الله النديب والغارات اذ قال الخميس نعم

اي هذه نعم ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين
اي لولا انتم مضلونا وقوله لولا علي لهلك عمر اي لولا علي حاضرا
او مفتيا وما احتمل الامرين قوله تعالى طاعة وقول معروف وقوله
فصبر جميل ومن المشكل في هذا الباب قوله تعالى وقالت اليهود عزير
ابن الله في قراءة من قرأ باسقاط التنوين حذف وصفي ثم ان يضيفون
المبتدأ الذي هو عزير لفظ الله والخبر الذي هو ابن الله الها وهو خطأ
اي اصار الخبر خطأ
لانك قد عرفت انه اذا اخبر عن مبتدأ موصوف بخبر فان التكذيب به
ينصرف الى الخبر وتبقى الصفة على اصل الثبوت فحينئذ يبقى كون ابن الله
ثابتا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والذي يمكن في تصحيح هذه
القراءة ان يقال ليس الغرض الا الدلالة على ان اليهود قد بلغوا في
رسوخ الاعتقاد في هذا الشرك الى حيث انهم يقولون عزير ابن الله

كما اذا حاولت ان تصف قوما بالغوا في تعظيم صاحبهم فانك تقول اني
ارائهم قد اعتقدوا فيه امرا عظيما حتى انهم ليقولون زيد لا ميت وهذا
التأويل انما يستقيم اذا لم يفد خبرا معينا ويكون المراد انهم اذا ذكروه
كان ذكرهم له هكذا

فصل

الاضمار على شريطة التفسير كقولهم اكرمني واكرمت عبد الله اي اكرمني عبد الله واكرمت
عبد الله ومما يشبه ذلك مفعول المشيئة اذا جاءت بعد لو فان كان
مفعولها امرا عظيما او غريبا فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

فان بكاء الانسان دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى
لجمعهم ولكن لم يشأ ذلك فلم يجمعهم وقوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك
يشأ الله الختم على قلبك ومن يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط
مستقيم اعلم انه قد تقدم الكلام في التصريح بما فيه من زيادة الفخامة
كقول النجمة

قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا

الجيد قد طلبنا لك مثلا ثم حذف لان هذا المدح انما تم بنفي المثل اما الطلب
فكالشيء الذي يذكر ليبنى الغرض عليه فلو قال قد طلبنا لك مثلا في السودد

وَ نجد فلم نجده لكان قد اوقع نفي الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة
ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح
وهذا لو قلت وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد وهو الصمد لم تجد
فيه من الفخامة ما تجده في قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقل هو الله
احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

القول في مباحث إنّ وإنّما

أما إنّ فلها فوائد الاولى أنها تربط الجملة الثانية بالاولى
وبسببها يحصل التأليف بينهما حتى كأن الكلامين افرغا
واحدا ولو اسقطها كان الثاني نابيا عن الاول كقوله
الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم فقوله اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
ان صلاتك سكن لهم وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وقد تكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى اسقطت ان
من الجملة التي ادخلتها عليه فان كانت الجملة الثانية انما تذكر لاظهار فائدة

ما

ما تبلها كما في الآيات المذكورة احتجت الى الفاء والا فلا كما في قوله تعالى
إن هذا ما كنتم به تمترون إن المتقين في مقام امين فلو قلت فالمتقون
في مقام امين كلاما ولذلك قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة
فقوله إن الله يفصل في موضع خبر ان فدخول الفاء يوجب عطف
الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند اكثر النحويين وكذلك قوله
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا

الثانية انك ترى ضمير الشأن والقصة في الجملة الشرطية
معها من الحسن واللطف ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليه كقوله تعالى
انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله تعالى
انه من يجاهد فان الله وقوله من عمل منكم سوءا بجهالة
وقوله انه لا يفلح الظالمون والشأن والقصة انما يذكران لتفخيم
وتصليح امرهما ان يحدث عنهما كقوله

إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وحسب المبارك المرء أن يقول

فلولا هي لم يكن كلاما لهوان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن
دخولها اصل كقول حسان

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

ثم ان دخولها على الجمل التي يصدر بالاحسان

اسم امرأة

الرابعة انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل لك الناس اليك فقال لكم
احد فقلت ان زيدا وان عمرا اي ان لنا قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

ولو جزمها لم تجز حذف الخبر الخامسة قال المبرد اذا قلت
عبد الله قائم فهو اخبار عن قيامه واذا قلت ان عبد الله قائم فهو
جواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عبد الله لقائم فهو جواب عن انكار
منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السامع او الحاضرون والدليل على ان
انما تذكر لجواب السائل انهم الزموها الجملة من المبتدأ والخبر اذا كان
جواب القسم لجواب والله ان زيدا منطلق فالحاجة انما تدعو الا ان اذا كان
للسامع ظن بخلاف ذلك ولذلك تراها تزداد حسنا اذا كان
بامر بعد مثله كقولك اي وان

علمك بالياس من المنايا اغنى نفسك في الياس

ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن باطنه ولكن صدر منه فعل
يقتضي ذلك الظن فيراد ان يقال لصاحبك الذي صنعت يقتضي ان تكون قد
ضننت ذلك كقوله

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح

اي مجيد هذا مدة بنفسه وشجاعته دليل على اعتقاده انه لا يقاوم لم يجز

حتى

تعال يوم عليه الباب اذا اراد الخروج اعلمه بالعرش وجوان

حتى كأنه ظن بجبان ليس مع احد منا رمح يدفعه به وقد يجيء اذا وجد امر كان
المتكلم يظن انه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه المخاطب ويسمعه ان
كان من الامر ما ترى انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء فكأنك
ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت وعليه
قوله تعالى حكاية عن ام مريم قالت رب اني وضعتها انثى
وحكاية عن نوح قال رب ان قومي كذبون واما
انما فتأتي للحصر يعني ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة
ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الذين وقوله انما تنذر من اتبع
الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها وتارة يجيء لبيان ان
[illegible] عند كل احد سواء كان كذلك او في زعم [illegible]
حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي انهم يدعون ان كونهم مصلحين امر ظاهر معلوم لكل احد ثم قال
الا انهم هم المفسدون اي كونهم مفسدين امر ظاهر معلوم لكل احد ومنه
قول الشاعر من الطويل

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

مدعيا ان ذلك مما لا ينكره احد من الناس واعلم انه يستعمل للتخصيص
ثلث عبارات الاولى انما جاءني زيد الثانية جاءني زيدا عمرو

والفرق ان من الاولى يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة
ومن الثانية دفعتين ثم انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص المنفي
التشريك كما اذا عرف انه جاءك انسان وظن انه عمرو فقلت جاءني زيد
لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد فغرضك تخصيص ذلك المجيء بزيد لا نفي
التشريك اقول انه ايضا لنفي التشريك في ذلك المجيء الثابت
ما جاءني الا زيد وهي باصل الوضع يفيد نفي التشريك ولهذا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد لانك تقول ما زيد الا قائم نفيت عنه كل صفة ينافي القيام
فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعده لا قاعد كان تكرارا وهو
غير جائز لان لفظة لا موضوعة لان ينفي بها ما اوجب الاول لا
لان يعاد بها النفي اولا ويصح انما زيد قائم لا قاعد ان صح انما باصل
وضعها يدل على تخصيص الحكم المذكور وانما على تشريكه فهو لازم من
لوازمها فليس له من القوة ما للمايدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو الجائي
لا عمرو فثبت ان دلالة الاولين على التخصيص اقوى ودلالة الثالثة
على نفي التشريك لكن الثالثة قد يقام مقام الاولين في افادة التخصيص
كما اذا ادعى واحد انك قلت قولا ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت
الآن الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام
ما قلت لهم الا ما امرتني به ليس المعنى اني لم ازد على ما امرتني به شيئا

ولكن

ولكن المعنى اني لم ادع مما امرتني ان اقوله شيئا وحكم غير حكم الا
فاذا قلت ما جاءني غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون جاء
معه انسان آخر وان يكون المراد تخصيص الحكم بالمذكور له
نفيه عما عداه

فصل

اذا دخل ما والا على
الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل بالا
دونما اخر عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع
واذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا فالمقصود المنصوب واذا قلت
ما اكرم الا زيد اجبته فالمعنى تخصيص زيد من الناس بكسوة الجبة وان
قلت ما اكرم الا زيدا جبته فالمعنى تخصيص كسوة الجبة من بين الثياب
بكسوة زيد حيث يكون بدل احد المفعولين جائزا لا ممنوعا
كقول السيد

لو خير المنبر رشدا ما اختار الا منكم قائما

وكذلك حكم المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل كقولك ما زيد الا قائم وما
قائم الا زيد واما انما فلا اختصاص فيها يقع مع المتاخر فاذا قلت انما ضرب
زيدا عمرو فلا اختصاص في الضارب واذا قلت انما ضرب عمرو زيدا
فالاختصاص في المضروب وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشين هم العلماء ولو قدم المفعول

المقصود بيان المخشي منه والاول اتم ومنه قول الفرزدق

أنا الزائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم أنا او مثلي

فان غرضه ان الحصر الدافع بانه مولا غيره لا المدافع عنه ولو قال انما انا أدافع عن احسابهم توجه التخصيص الى المدافع عنه وكذلك حكم المبتدأ والخبر اذا دخلت عليهما انما فان قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدأ وان لم تقدمه فللخبر فاذا قلت انما هذا لك فالاختصاص في لك بدليل انك تقول بعده لا لغيرك واذا قلت انما لك هذا فالاختصاص في هذا بدليل انك تقول بعده لا ذاك وعليه قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله انما السبيل على الذين يستاذنونك فالاختصاص في الآية الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون [illegible] هو السبيل واذا وقع بعدها الفعل فالمعنى ان الفعل لا يصح الا من المذكور كقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ثم قد يجتمع معه حرف النفي اما متاخرا عنه كقولك انما جاءني زيد لا عمرو قال الله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال لبيد

واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجمل

واما متقدما عليه كقولك ما جاءني زيد انما جاءني عمرو فههنا لو لم تدخل انما وقلت ما جاءني زيد وجاءني عمرو لكان الكلام مع من ظن انها جاءاك جميعا واذا

ادخلتها كان الكلام مع من غلط في الجائي انه زيد لا عمرو ولو قلت وان عمرا جاءني فان كان كالمستغني عنها فظهر فايدة دخول ما على ان في انما وأعلم ان اقوى ما يكون انما اذا كان لايراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذي العقل وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من لم يكن له هذه الخشية فهو كمن ليس له اذن يسمع وقلب يعقل فلا انذار معه كلا انذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من [illegible] الكلام معنى النفي بعد الاثبات فاذا [illegible] نفي الحكم عن سواهم فلا يدل على نفي حكمهم [illegible] بل يتنبه للسامع بالتنبيه والتنبيه [illegible] العاقل وهكذا يفعل الكريم مثل [illegible] الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن ثم التفات دليل على الوقوع يفيد نفي الوقوع ونفي القرب منه كقوله تعالى لم يكد يراها ولم يقرب رؤيتها وكقول ذي الرمة

اذا الخير خير الطير سنبى المجاشعين لم يكد رئيس الموك من جثية يبرح

المعنى ان يراح محبتها لم يقارب الكون فضلاً من ان يكون ٥

القول في النظم

وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك بان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو بان تنظر في كل باب الى قوانينه والفروق التي بين معاني اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها فتجيء بما مع المضارع لنفي الحال وبلا لنفي الاستقبال وفي بان فيما يتردد بين ان يكون وبين ان لا يكون وباذا فيما هو كائن وتراعي شرايط التقديم والتاخير ومواضع الفصل والوصل ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الاحكام التي في طرق التشبيه والتمثيل وقد اطبق العلماء على ان النظم وان الافضل مع عدم عيب ولوبلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ وان سبب فساد ترك العمل بقوانين النحو واستعمال شيء في غير موضعه ولهذا لم يعيبوا قول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

الا لسوء تاليفه واقدامه على التقديم والتاخير الذي لا يمكن تصحيحه الا بحمل دقيقة ثم الجمل الكثيرة اذا نظمت نظماً واحداً فهو على تسمين الاول ان لا يتعلق البعض بالبعض فلا يحتاج واضعه الى فكر وروية في استخراج بل هو كمن عمد الى اللآلي فنظمها في سلك ومثاله قول الجاحظ جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعروف نسباً وبينك وبين الصدق سبباً وكقول النابغة لبعض الملوك والله لقفاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمناه ولاخمصك خير من رأسه ولحظك خير من صوابه ولعيبك خير من كلامه ولحلمك خير من قومه وقال بعض البلغاء في وصف اللسان اداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبيك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينبي عن القبيح ومن تن يدعو الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يحصد الضغينة ٥

وهذا النظم لا يستحق الفضل الا بسلامة معناه وسلامة الفائدة اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك الا بثاقب الراي وربما يقع بالكلام الذي من هذا الجنس ولا يكون منه كقولك

سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصار وجوه كالدنانير

فان الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل الى ذلك مع التقديم والتاخير ولهذا لو ازلت ذلك وقلت سالت شعاب الحي وجوه كالدنانير عليه حين دعا انصار فانه يذهب الحسن والحلاوة ٥ الثاني ان تكون الجمل المذكورة يتعلق بعضها ببعض وهناك تظهر قوة الطبع وجودة

القريحة واستقامة الذهن ثم لهذا الباب قانون يحفظ ناظره على وجوه
شتى ونحن نشير إلى الوجوه المعتبرة في ذلك **فمنها**
الايجاز وهو العبارة عن الغرض بأقل مما يمكن الحروف وهو على ضربين
أحدهما إيجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وكقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين جمع فيه مكارم الاخلاق وكقوله يحسبون كل صيحة
عليهم العدو وقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها فان
الغرض فيها المبالغة في وصف الله بالقدرة عليهم مع حسن وصفه وقلة
الفاظه وقوله إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس وقوله
ولكم في القصاص حيوة وهو أفصح من قولهم القتل أنفى للقتل لأن في
تكرير اللفظ وجعل حقيقة الشيء منافية لنفسه لفظا ولا يصح الا بان
يقال القتل قصاصا انفى للقتل فيصير كلاما طويلا وهذه التقييدات
حاصلة في الآية وذكر الحيوة في الآية ايذانا بان شرعية القصاص
رادعة من الاقدام على القتل غالبا لاداء كما قال فيه شفاء للناس حيث
يمنع الجميع ولانه لو عرف اقتضى ان يكون الحيوة بالقصاص من احلها
وليس كذلك **الثاني** ايجاز حذف وهو الاستغناء بالمذكور
عما لم يذكر كقوله تعالى ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها

وقوله ... على تعالى الطول

وقوله ... تقوى القلوب القاسية فانها من افعال ذوي تقوى
القلوب وقوله ... اهل القرية وقوله ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكان هذا
القرآن وهو جواب لو فحذف هذا الباب كثير في كتاب الله تعالى
وكلام سيد المرسلين عليه السلام وانما يحسن ذلك اذا دل عليه الدليل
والتأكيد وهو تقوية المعنى وتقريره اما باظهار
البرهان كقول ... بن ثابت

... قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عائد الدهر الا من له الخطر
... اما ترى الحد يعلو فوق جيفته ... ويستقر بأقصى قعره الدرر
... وفي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

او بالعزيمة كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق وقوله
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
وكقول الاشتر

... بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
... ان لم اشن على ابن حرب غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس

وقول ابي نواس

... اماء الذي جعل المشتهاة ... صدق الشهادة عدوا الكذب

خواب ... خواب ... جيرة

لقد ذهبت مهجتي باطلا لين دمعتك على ما ارى

وقوله ايضا

افرج الله عني ان مددت يدي اليه اسأله من حبك مرجا

وقوله اني تمام

اتظنني اجد السبيل الى العزاء وجد الحمام اذا الى سبيلي

وقول آخر

حرمت منائي فيك ان كان ذا الذي تقوله الواشون حقا كما قالوا

او بالتكرار كقولهم الله الله والاسعد المسعد وكقول الجادرة

اظاعنة وما تودعنا هند وهند التي من دونها النأي والبعد

وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن ٥ والتجنيس

ولد عدة شعب **منها** المستوفي ويقال لها التام

والصريح وهو ان تجيء بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى

او تفاوت في تركيبهما او اختلاف في حركاتهما كقول

الجاحظ يعاتب صديقا له

تضايق بحرف وتعبد المودة في حرف

وكقولهم زاد السلطان الجاير كزاير الليث الزائر وقولهم

المرأة السليطة حية تسعى ما دامت حية تسعى ومن النظم

قول

قول البستي

سمي وحمي بني سام وحام فليس كمثله سام وحام

وقول النامي

لشؤون عيني في البكاء شؤون وحفون عيني للبلاء حفون

ومنها المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول

في اتفاق حروف الكلمتين الا انه يخالفه اما في ماهية الحركة

كقوله عليه السلام اللهم كما احسنت خلقي فحسن خلقي وقول

معاذ الدين يهدم الدين وقولهم جبة البرد جنة البرد

والمقصود هو البرد والبرد الجواد محتكر بر محتكر بر

والصديق الصدوق اول العقد واسطة العقد وقولهم

لا تنال غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر ومن

النظم قول المعري

لغيري زكاة من جمال فان يكن زكاة جمال فاذكن ابن سبيل

او بالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك او بالتخفيف

والتشديد كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط **ومنها**

المذيل ويقال له التجنيس الزايد والناقص ايضا وهو ان تجيء بكلمتين

متجانستي اللفظ متفقتي الحركات غير انهما يختلفان بحرف اما من

آخرها كقولهم فلان حامٍ حامل لاعباء الامور كافٍ لها صالح
الجمهور وقولهم انا من زماني في زمانة ومن اخواني في خيانة
وقولهم فلان سالم من احزابه سالم من زمانه حامٍ لعرضه حامل
لفرضه ومن النظم قوله اي تمام

تمدون من ايدٍ عواصٍ عواصم تصول باسيافٍ قواضٍ قواضب

وقول البحتري

لئن صدفت عنا فربت انفس صوادٍ الى تلك النفوس الصوادف

واما من اولها كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذٍ المساق ومن النظم ما انشد عبد القاهر

وكم سبقت منه الي عوارف ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

ومنها المركب وهو على ضربين الاول ما هو
متشابه لفظا وخطا كقولهم هيبتك الهيبة الفاترة وفي صميم
قلبك الفاترة ومن النظم قول البستي

اذا ملك لم يكن ذا هيبة فدعه فدولته ذاهبة

وقول آخر

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه

ومنها الناظر البصري

ناظراه يا جنتي ناظراه اوقعاني امت بما اودعاني

والثاني ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى التجنيس المفروق
كقوله كنت اطمع في تجربيك ومطايا الجهل تجري بك
ومن النظم قوله

قولا لمن ينصح انا له ترد القول لتهذيبه
وتكثر العذل وما طايلا وتكثر القول وتهذي به
كله الى الله وتقديره ثم الى الدهر وتجريبه
فانما الاقدار مختومة تاتي لما خط وتجري به

وقوله

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

وقول المطوعي

اخو كرم يفضي الورى من بساحه الى روض مخضر السماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من محال سجود في محال جود

لكن ههنا اختلاف الحركة ومن انواع المركب المردوف
وهو ان تجمع بين كلمتين احديهما اقصر من الاخرى فتضم الى القصيرة
حرفا اما من حروف المعاني او من حروف الكلمة المجاورة لها

فقروها بذلك حتى يعتدل ركنا التجنيس كقولهم يا مفرق يا مفرقي
وقس عليه يا مسك ويقرب منه قول البديع ان لم يكن للحظ في درك
درك فخلصنا من شرك شرك وقول الحريري ان اصليت فاصل
مباركا مباركا فارحنا من معاركك معاركا وكقول آخر

سادات كرام ترى اجلالهم احلامهم اجسامهم عاد

اذا بدوا بعرف تمموه وعادوا بعده اخلي معاد

ومن النظم قول البستي

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب ان افهما

وقريب منه قول الآخر

ضفت نعمان غمان وخصتا حديثها حتى القيامة ينشر

وجودك والدنيا اليك فقيرة وجودك والمعروف في الناس تنكر

ومنها المزدوج

ويقال له التجنيس المردد والمكرر ايضا وهو ان تاتي في اواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظين متجانسين حديهما مضمومة الاخرى كقولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقولهم من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج ومن النظم قول البستي

ابا العباس لا تحسب باني لشيبتي من حلي الاشعار عار

فلي طبع كشلسال معين الحسن ذو الاحجار جار

اذا ما اكبت الاوزار اوزد فلي زند على الاذوار وار

ومنها المصحف

ويقال له تجنيس الخط ايضا وهو ان تاتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقوله عليه السلام اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقول علي كرم الله وجهه قصر من ثيابك فانه اتقى وابقى وانقى وقولهم كل ملهوف اليه فراره ولديه قراره والمجالس اخلاها اخلاها والنسب النشب وقولهم في ذم رجل اذا حالف فاحسبه قد خالف واذا اعار فاحسبه اغار وقولهم عمرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك هذا بهذا وقد سمى بعضهم المتواءم ايضا ومن النظم قول البحتري

ولم اكن المغتر بالله اذ سري ليذرك والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف

ومن هذا النوع ما تنظر فيه لاتصال الحروف وانفصالها

كقولهم في مسعود متى يعود وفي فرّوج مسمّن تحبّه فروجس مفلفلة تحبّه
وفي خشخاش جيب خانني وفي طست حسن طبيي حبيني وفي
مثملل من ملّ ملّ وفي سلسبيل نيل بن نيل وفي زنبور ركّا
لله ربّي وربّك الله وفي مشمشة بندة مسّ منيته بيده ومن النظم ما كتب
بعضهم الى وال

يا سيّدا ما له نظير وذكره في الورى يسير
ان تحبسني بذل سجن فكل سيف له جفير

فالبيت الثاني تصحيف انت نذل خسيس سجيف كلب سفلة
حقير ومنها المضارع ويسمّى تجنيس المطرّف
وهو ان تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الّا
بحرف واحد اذا كان من الحروف المتقاربة سواء وقع اولا او حشوا
او آخرا كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير وقول بعضهم
ما خصصتني ولكن خسستني وقولهم لفظه دُرّ نضيد وخطّه
روض نضير وقولهم الخائن خائف وقول الحريري بيني وبينه
ليل دامس وطريق طامس ومن النظم قول البحتري

ظللت ارحم فيك الظنون احاجمه انت ام حاجبه

وان كان التفاوت بغير المتقارب سمّي التجنيس اللاحق كقوله تعالى
وإذا جاءهم أمر من الامن وقوله تعالى وانّه على ذلك لشهيد وانّه
لحبّ الخير لشديد وقولهم ربّ رضّني غير رضّ والمكارم بالمكارة
والتواضع شرك الشرف ومن النظم قول البحتري

هل لمافات من تلاق تلافم لشاك من الصبابة شافي

وقول القهستاني

تمتّع يوم مسعد النحس مسعف ودع قول لاح معنف النصح معنف

ومنها المشوّش وهو كل تجنيس تجاذبه طرفان من الصنعة
فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة
لو كانت عينا الكلمة متّحدتين لكان تجنيس تصحيف او لاما متفقتين
لكان مضارعة فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا كقوله صدّ عني مثل
صدّ عني لولا تشديد النون عني لكان تجنيسا مركّبا ولو كان صدّ عني
كلمة واحدة لكان تجنيسا مختلفا ومنها
تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقوله

خلقت لحيّة موسى باسمه وبهرون اذا ما قابلا

وقول الشمّاخ

وما ارى وان كرمت علينا باذني من موقّفة حرون
تطيف بها الرماة وتتّقيهم باوعال معطّفة القرون

اشار بهذا الصفات الى الاروي التي تكون في الجبال يعني وطاهن المراة
التي اسمها اروي باقرب من هذه وقد صرح بذلك المعري في قوله

أروي النياق كاروي النبق بعصها ضرب يظل لها السرحان مبهوتا

ومثله قول الحريري

اذا عنيت الكرامات ما مثل النوم فات

وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن ونهاية
الصعوبة **ومنها** الاشتقاق ويسمى الاقتضاب ايضا
وهو من باب التجنيس وان عد اصلا برأسه وهو ان تجيء بالفاظ
تجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين
القيم وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله فروح
وريحان وقوله عليه السلام ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله
وقوله عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة وقول علي كرم الله وجهه
يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي غري غيري وقولهم حسبك
ان الولي لا يحاسب والعدو لا يحسب له ومن النظم قول ابي تمام

عممت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

وقول المطرزي صاحب الايضاح

واني لاستحيي من المجد ان ارى حليف عوان او اليف اغان

من العظمة والكبرياء

وقول الصاحب

وقائلة لم عمرتك الهموم وامرك مشتت في الامم
فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم

وقول آخر

ان تري الدنيا اغارت ونجوم السعد غارت فصروف الدهر
شتى كلما غارت اغارت

ومما يشبه المشتق وليس به وتسميه بعضهم المشابهة قوله تعالى
وجني الجنتين دان وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين
وقوله ليريه كيف يواري سوأة اخيه وقوله وان يرد
بخير فلا راد لفضله وقوله واسلمت مع سليمان وقول خالد
بن صفوان وانتك امية وقولهم له خلق خلق وشان شاين
وشيمة مشومة وخيم وخيم ومن النظم قول البحتري

واذا ما رياح جودك هبت صار قول العذال فيها هباء

وانما يحسن ذلك اذا لم يكن مثل قول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول

وقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا

وقول ابي تمام

خشنت على اخت بني خشين

وقول المتنبي

[illegible]

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

ومما جمع انواع التجنيس قول الحريري

واحوي حوى رقي برقة ثعرم وغادرني الف السهاد بغدره

الابيات وقوله

فما راقني من راقني بعد بعده ولا شاقني من شاقني لوصاله

ولا لاح لي مذ ندّ ندّ بفضله ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

القول في السجاع

مما يجب ان يوقف عليه هاهنا هو ان كلمات السجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس بالقرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف الا ترى ليالي قولهم ما من غرة الا والي جنبها غرة وقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فلو وصلت لم يكن بد من اجراء كل القرائن على ما يقتضيه حكم الاعراب فعطلت عمل السجع وفوت غرضه واذا رايتهم يخرجون الكلام عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا وهنأني الطعام ومرأني واخذه ما قدم وما حدث وانصرفن ما زورات غير ماجورات يريدون الغدوات وامرأني وحدث وموزورات مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فاظنك بهم في ذلك

واذا عرفت هذا فاعلم ان السجاع اربعة انواع الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن

اما الترصيع فهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله عليه السلام اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا وفي النظم قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

جواب قاصية جزاز ناصية عقاد الوية للخيل جرار

وقول ابن فراس

وافعاله للراغبين كريمة واموله للطالبين نهاب

وقول الابيوردي

يروح اليهم عاذب الجهد وافيا ويغدو اليهم طالب الرفد عافيا

وقد يجيء مع التجنيس كقولهم اذا قلت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق الذميم الا الخلق الذميم وقوله قد وطئت الدهماء اعقابهم وحشيت الاعداء اعقابهم وفي النظم قول المطرزي

وزند ندي فواضله وري وزند دبي فضايله نضير
ودر خلاله ابدا ثمين ودر نواله ابدا عسجير

وقول الوطواط

فللمحطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب

والمتوازن هو ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من قرينتيه الوزن مع اتفاق الحرف الاخير منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا وقول الحريري الجاني حكم دهر قاسط الي ان انتجع ارض واسط واودى لنا الناطق والصامت ورثي لنا الحاسد والشامت

والمطرف هو ان تراعي الحرف الاخير في كلتي قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقولهم من حسنت حاله استحسن محاله وقولهم رحابه محط الرحال ومخيم الآمال

والمتوازن هو ان تراعي الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى وزارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة الصراع ومداومة المراس فان راعي الوزن في جميع

والياس عما فات يعقب راحة ولرب مطمعة تعود فلاحا

ويسمى التشابه ايضا وقيل التشابه هو ان تكون الالفاظ غير متباينة ولكن متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني متناسبة الفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على الضد بل يصاغان مصاغا تتناسب فيه تلاؤم حتى يكون الكلام كما قيل

بعض قريض المرء او دعلة يكد لسان الناطق المتحفظ

ومن افسام البديع رد العجز على الصدر

وهو كل كلام منثورا او منظوما يلاقي آخره اوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله واستغشوا ثيابهم اصروا واستكبروا استكبارا وقوله على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وقولهم القتل انفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم طلب ملكهم فسلب ما طلب وذهب ما له فوهب ما ذهب وقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وهو في النظم على اربعة انواع الاول ان يقع اطرفين اما متفقين صورة ومعنى والمراد بالمعنى ههنا

من اشتقاق كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه وليس الى داعي الندى بسريع

وقوله

سكران سكر هوى وسكر مدامة ايفيق فتى بهما سكران

وقوله

تمنت سليمى ان اموت صبابة واهون شيء عندنا ما تمنت

او صورة لا معنى وهو احسن من الاول كقول السري

يسار من سجينها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار

وقول آخر

ذوايب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس الذوايب

او معنى لا صورة كقول عمر ابن ابي ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

وقول مضرس الربعي

تمنيت ان القى سليما وعامرا على ساعة تنسي الحليم الامانيا

وقول السري

ضرايب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول آخر

وهت عزمائك لما كبرت وما كان من شانها ان تهد

وقول آخر

تلبك اهل الفضل قد دلني انك منقوص ومثلوب

او لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة الاشتقاق كقول الحريري

وراح يلحى على جري العنان الى لهو فحقا له ان يلاحا

الثاني ان يقعا في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى كقوله تام

ولم يحفظ ضياع المجد شيء من الاشياء كالمال الضياع

وقول آخر

اما القبور فانهن اوانس بحوار قبرك والديار قبور

وقول آخر

سقى الرمل جون مستهل غمامه وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول آخر

وكنت سنانا في فزارة ثاقبا وفي كل حي ذروة وسنام

وقول آخر

لقد حاز اقسام الفضايل كلها فامسى وحيدا في فنون الفضايل

او صورة لا معنى كقوله

هذا البلابل افصحت بلغاتها عارفة البلابل باختساء بلابل

فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبلة وفي اللغة والثالث جمع بلبلة وقول آخر

قدح خمر

لا كان انسان يتم صائدا صيد الها فاصطاده انسانها

وقول الزمخشري

واخرني دهري وقدم معشرا انهم لا يعلمون واعلم

فمذ افلح الجهال اعلم انني انا اليم والايام افلح اعلم

او معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي تمام

دمن الم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام

وقول ابي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة ما اشابا

او في الاشتقاق فقط كقول ابي فراس

منحناها الحرايب غيرانا اذا حاربت منحناها الحرابا

وما يشبه المشتق وليس به قوله

اذا العزاء حلت دار قوم فليس بزول الا بالعزاء

الثالث ان يقعا آخر المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى كقول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض

القواضب مغرما

او صورة لا معنى كقول الحريري

فمشعوف بآيات المثاني ومفتون بزنات المثاني

او معنى لا صورة كقول البحتري

ففعلك ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مطاع

وما يشبه المشتق وليس به قول الحريري

ومصطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى التلخيص عان

فالاول من ترتيب ع ن ي والثاني من ع ن و والرابع

ان يقعا في اول المصراع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى

كقول الحماسي

والا يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

او صورة لا معنى كقول ابي داود

عهدت لها منزلا ذا ثري وآلا على الماء يحملن آلا

فالاول اعمدة الخيام والثاني السراب وكقول آخر

رماك زمان السوء من حيث ارتجي فراعي ولم تظفر بما صورا ما

او معنى لا صورة كقول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى ويغمر صرف الدهر بائله الغمر

وقد كانت البيض البواتر في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر

وهما يشبه المشتق وليس به قوله

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مثواه في الثرى

فهذه هي الاقسام التي وجدت امثلتها ومن نوادر هذا الباب بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما

سم سمة يحسن آثارها واستكثر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكرمها استطعت لاتاته لتقتني السودد والمكرمه

فان لم يقع في العجز فليس معدودا من هذا الباب كقوله

وبينهم يستنصرون بكاهل واللوم فيهم كاهل وسنام

وكقول الاقيوه الاودي

واقطع الهوجل مستانسا الهوجل عيرانة عنتريس

فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة الشريفة

ومن اقسام البديع التطبيق

ويقال له ايضا المطابقة والطباق والتكافؤ والتضاد وهو ان تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى تحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول

ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب وقوله عليه السلام انكم لتكثرون عند الطمع وتقلون عند الفزع وقولهم من اقعدته نكاية الايام اقامته اغاثة الكرام ومن البسه الليل ثوب ظلمايه نزعه النهار عنه بضيايه ويقرب منه قوله صلاة تبيض وجه الليل وصلاة تسود وجه السيل ومن النظم قول جرير

وباسط خيره فيكم بيمنه وقابض شره عنكم بشماليا

وقول البحتري

وامة كان قبح الجور يسخطها حينا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقوله ايضا

تبسم وقطوب في ندى ووغى كالبرق والرعد وسط العارض البرد

وقول دعبل

ترا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وقول ابن المعتز

يا رب مبكية في طي مضحكة ورب موملة في ثني اذات

ومن ذلك قول ابي تمام

مما اوحش الا ان حاتما اولى قفا الخط الا ان نبك ذوابل

فان هانا للحاضرة وتلك للغائبة فكانتا متقابلتين وقد تجيء المطابقة بالنفي كقول البحتري

يقيضن لي من حيث لا اعلم النوى ... ويسري الي الشوق من حيث اعلم

لان لا اعلم في معنى اجهل ٥ واما المقابلة فهي اعم منه وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها او المخالفة فتاتي في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف او تشرط شروطا وتعدد جملا في احد المعنيين فيجب ان تاتي في الثاني فيما توافقه بمثل ما شرطت وفيما يخالفه باضداد ذلك كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ومن كلامهم فان اهل الراي والنصح لا يساويهم ذوو الافن والغش وليس من جمع لي الكفاية والامانة كمن اضاف الى العجز الخيانة ومن النظم قول البشاعر

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

وقول تابط شرا

اهز به في ندوة الحي عطفه ... كما هز عطفي بالمجان الهوارك

وقول آخر

تقاصرن واحولين لي ثم انه ... اتين بعد اتام طوال امرت

وقول آخر

واذا حديث سائني لم اكتئب ... واذا حديث سرني لم اشر

وقول آخر

حلو الشمايل وهو مر باسل ... يحمي الذمار صبيحة الارهاق

وقول آخر

وكيف يسامي خالدا دنيا لخمي ... من القوي بطين من الخشب

وقول زهير

حلما في النادي اذا ما جئتهم ... جهلا يوم عجاجة ولقاء

وقول الفرزدق

لعمري لئن قل الحباء في رجالكم ... لقد نشل ما لؤمكم بقليل

فهذا ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان يقابل الشيء مما لا يوافقه ولا يخالفه كقول ابن ابي عدي القرشي

يا ابن خير الخيار من عبد شمس ... انت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله غيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول الكميت

وقد ابن بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فالشنب لا يشاكل الدل وقول آخر

رُحماءُ بذي الصَّلاحِ وضرّاؤون قدمًا لهامة الصَّنديد

العَنَت

وكان مكان الصَّنديد الشرّير لكان جيّدًا للقابل ذا الصَّلاح

ويقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم وهو ان تعنت نفسه في التزام ردف

او دخيل او حرف مخصوص قبل حركة الروي او حركة مخصوصة كقوله تعالى

فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وكقوله عليه السلام اللهم بك أحاول

وبك أصاول وقوله اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان وقوله

شر ما في المرء شح هالع وجبن خالع وقوله الارواح جنود مجندة ما تعارف

منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله زر غبا تزدد حبا وقول عمر

رضي الله عنه لا تكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا ومن النظم قول البرذوني وقد التزم

فتح قبل حرف الروي وكان اولع الناس بذلك

ما تودن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والى فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد

اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد

وقول المعري

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له السبك

وقول آخر

يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن

اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

التلون

وهو ان يكون بحيث يمكن قراءته على وزنين اقامن بحرين او ضربين من بحر

كقول الوطواط

انما الدنيا فداء لاره وبنو الدنيا فداء لامرته

فان قصرت الفداء في الموضعين كان البيت من ثالث المديد وتقطيعه فاعلاتن

فاعلن فاعلن فعلاتن فعلن ففلن مرتين وكقول الشاعر

ابني لا تظلم بمكة لا الكبير ولا الصغير

التوشيح

ان قيدته كان من سابع الكامل وان اطلقته كان من سادسه

ويسمى ذا القافيتين ايضا وهو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين

على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا

مستقيما كقوله

اسلم ودمت على الحوادث فارسا كتائبيرا وهضاب حراء

ونال المراد ممكنا منه على رغم الدهور وفرط بطون بعقاء

وقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها شوك الردي وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعد الهنا من دار

ابيات وهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الاولى من سادسه وصواوّل
مرتبه وعلى الثانية من ضربه الثاني ومن اغرب ما رايت في ذلك ابيات للحريري
من اوّل الكامل بناها على سبع قوافٍ وهي

جودي على المستهتر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي تم اكتفى عز حاله ارتظلمي
وصلي ولا تستكبري ذنبي الدني وترأفي بالوالهِ المتيم
تبدي القلي بتذكر الحب الاسي للملتقي المتحكم

التسميط

وهو تصيير كل بيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة
القافية في الرابع الى ان تنقضي القصيدة كقول حبوب الهذلية

وحرب وردت وثغر سددت وعلج شددت عليه الحبالا
ومال حويت وخيل حميت وضيف قريت تخاف الوكالا

وكقول الحريري

ايا من يدعي الفهم الي كم يا اخا الوهم تعيي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم اما بان لك العيب اما انذرك الشيب وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم

وقوله

لزمت السفار وجبت القفار وعفت النفار لاجني الفرح

وبعضهم يسمي هذا تسجيعا والصحيح ما ذكره الخليل وهو ان الشعر المسمط هو الذي يكون
في صدر البيت ابيات مشطورة او منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة موازنة للقصيدة
حتى

حتى تنقضي كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله اقمت بمضب ذي شقاشق ميله
فجعت به في ملتقى الحي خيله تركت عتاق الطير يجلن حوله

كان على سرباله نضح جريال وقول الحريري

خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وخل عنه ودع
واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل مختلفا في القبح الشنع

وقول المطرزي

ياخليلي اسقياني بالزجاج حلب الكرمة من غير مزاج
انا لا التذ سمعا باللجاج فاسقنيها قبل تغريد الدجاج قبل ان تودن صبحي بانبلاج
ان اردت الراح فاشربها صباحا بعد ان تصبح اترابا ملاحا

تضمين المزدوج

وهو ان يقع في اثناء قراين النظم والنثر لفظان مسجعان
بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي في الاصلية كقوله تعالى وجئتك من سبإ
بنبإ يقين وقوله عليه السلام المؤمنون هينون لينون وقول بعضهم رفع
دعامة الحمد والمجد باحسانه وبرز بالجد والجد على اقرانه ومن النظم قول البحتري

جمعوا حسنا وانسا ومراحا وغدوا كالبحر علما وسماحا فهم مفتاح باب الابتهاج
من كل ساجي الطرف اجيد اغيد ومقصف الكشحين اخوي اخور

وقول آخر

مضى الصاحب الكافي فلم يبق بعده كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه

والغرض فافهم واغتنم وقول آخر

تعوّد رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقت اللطف والعنف دأبه

ففي اللطف ارزاق العفاة هباته ... وفي العنف اعمار العداة نهابه

الالتفات

هو العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم او على العكس كقوله تعالى طيبة اياك يوم الدين اياك نعبد وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت وفيه للالتفات موقعان احدهما كون الكلام بجملة تامة ملاقية اياه في المعنى ليكون تتميما له على جهة المثل والدعاء او غيرهما كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ومن كلام البلغاء فضم الفقر ظهري والفقر من قاصمات الظهر ومن النظم قول حبيب

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

انسيت بوم تصفق عارضيها ... بفرع بشامة سقي الشآم

وقول ابي تمام

فاجدتم من بعد انقام داركم ... فيا دمع اجدني على ساكني نجد

وقيل الالتفات هو ان تذكر معنى وكانك تتوهم ان السامع اعترضه شك في ذلك وفي سببه وعلته فيذكر ما يزيل شكه كقول الاخطل

تبين صلاة الحرب منا ومنهم ... اذا ما التقينا والمسالم بادن

فبين بقوله والمسالم بادن كيفية ظهور المحاربين منه وكقول البرمّاية

فلا صرمه يبدو اوفي اليأس راحة ... ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفي اليأس راحة وكقول عبد الله بن معوية

واجمل اذا ما كنت لابد مانعا ... وقد يمنع الشيء الفتي وهو مجمل

الاعتراض

ومن انواع الالتفات قول جرير

مجازيع عند الباس والحرب يصبر

وهو ان يقع قبل تمام الكلام شيء يتم الغرض الاصلي دونه ولا يفوت بفواته ويسمى الحشو ايضا وهو على ثلثة اضرب مذموم وهو الذي لا يفيد شيئا كقول علي بن جبلة

وما يشتفي صداع الراس مثل الصارم العضب

وقول آخر واورثني صداع الراس القفا

فلفظ الراس حشو لا حاجة اليه فان الصداع وجع الراس وكقول آخر

صدودكم والدار دانية اهدى لراسي مفرق شيبا

فقوله مفرق مع الراس حشو وكقول آخر

اذا لم يكن للمرء في دولة امرء نصيب ولا حظ تمنى زوالها

والنصيب والحظ بمعنى واحد وكقول العتبي

نحن الرؤس وما الرؤس اذا اسمت في المجد للاقوام كالاذناب

فقوله للاقوام حشو لا منفعة فيه ووسط وهو الذي يفيد تاكيدا كقول امرئ القيس

الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرء القيس بن تملك بيقرا

وكقول النابغة

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا على الاقارع

ولطيف وهو الذي يفيد المعنى جمالاً ويزيده النظم فخامة المعنى بلاغة كقوله تعالى
فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم وقوله تعالى
وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى وقول عوف بن محلم

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقول الجعدي

أما زعمت بنو سعد بأني أكذب أكبر السن فانيا

وقول حسان

إن التي ناولتني فرددتها قلت قبلت فهاتها لم تقبل

وقول كثير

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقول المتنبي

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وكقول عبد الرحيم بن عبد الملك يعاتب أخاه وهو في حبس الرشيد

قلوبك ما بي لم يكن بك رغبة عندي إليك وراح البر بي والتقرب

فاني إن أقتك نفسك مني فلا تسبق به علق نفيس

وكقول أبي محمد الخازن الأصفهاني

فيه ظنة للعفو إن الكريم وأنت معناه طروب

وهذا الذي يسميه الصاحب بن عباد حشو اللوز بنج وهذا النوع يعد من باب المبالغة والتوكيد وكان الصاحب إذا سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء لا يدري أيدري الله أمير المؤمنين يقول هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود المرد الملاح ومن أنواع الاعتراض الرجوع ويسميه الاستدراك أيضاً وهو أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم والله ما معه من العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليك

ومن النظم قول زهير

وقفت بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

وقول ابن الطثرية

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها إليك وكلا ليس منك قليل

وقول أبي البيداء

وما بي انتصار أن غدا الدهر جائراً علي بلى إن كان من عبدك النصر

وقول بشار

بنيت فاضح أمه يغتابني عند الأمير وهل علي أمير

ومما فيه رجوع واعتراض قول الشاعر

قف بهذا الدهر بل لأصله وإن كنت منهم ما أملّ وأعذرا

ومن أنواع الاستدراك أن يبتدي كلاماً بحيث يتوهم السامع أنه مجزوم ليستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضرير

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الدهر اليوم والمهرجان

هذا النوع غير مستحسن فان السامع يتطلع من اول الكلام الى آخره فيتأدى بادنى تطلع الى الاقتباس من القرآن صون الكلام عنه او آية او بيت مشهور الى كلامه وتزيينا لنظامه وهو احسن الوجوه في هذه الصنعة قول ابن نباتة خصوص في وعظه يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمواقيت واتقوا الله في الخلوات ترفع لكم حينئذ الدرجات وكاتب القاضي ابو يوسف القزويني الى ناصر الدولة هذه رقعة يتضمن نصيحة وقد يستفيد الظنة المنتصح والله يعلم المفسد من المصلح فوالله لاقولن ما اعلم ولازيدن على ما وجدته ينتصح السري متملك مصر وقد درس سوله وهديته اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ومن النظم قول العباس بن الاحنف

يا قوم لم افجركم بملالة حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

وقول ابي نواس

اتيت فؤادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام
فما من ليس يكفيه محب ولا المفامحب في نظام
اظنك من بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

التضمين

وكقول ابي العتاهية في المهدي

اتتك الخلافة منقادة اليه تجر ذيولها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها

هو ان يأتي الشاعر في شعره بمصراع او بيت او بيتين استعانة بذلك على اتمام مراده وتأكيد معناه على سبيل العارية كالمتمثل وحقه ان ينبه عليه قبل او يكون مشهورا بحيث لا يتوهم سامعه انه سرق مثاله قول ابي فراس

ايها المزري جرايرة قومي بعد ما قد مضت عليها الليالي
لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالي

البيت الثاني للحارث بن عباد وقول ابي تمام

قتلته سرا ثم قالت جهرة قول الفرزدق لابطبي اعقرا

وهو تضمين لقول الفرزدق

اقول له لما اناخ بعيه لابطبي بالصرمة اعقرا

وقول الخيطل الاهوازي

ولقد سما للمجد مي فلم تقل عند الوغا لكن تضايق مقعدي

وهو تضمين لقول عنترة بن شداد

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي

وقول ابي حفان

بل لو رأيت العاشقين بباب من بين مدعو به ومعلل
لذكرت بيتا قاله حسان في اولاد جفنة في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

التلميح وقد يسمى تضمين المصراع وما دونه رفوا صوان تشير في محوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان يذكره كقوله

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

اشار به الى حديث كليب واستغاثته عمرو بن الحارث ومن العلماء من يسمى اخذ بعض الفاظ الامثال اقتباسا وايراد المثل كما هو تضمينا **ارسال المثل** هو كقول ابي فراس

يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن بتلاف الحسناء لم يتغلغل مهر

وكقول المتنبي

وجيد من الخلان في كل بلدة اذا اعظم المطلوب قل المساعد

وكقوله

يبكي عليهن البطاريق في الدجى ومن لدننا ملقيات كواسد

وقد اقضت الايام ما بين اهلها مصاب قوم عند قوم فوائد

ارسال المثلين هو الجمع بين مثلين كقول لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

وقول نصير

ومن تقرب تحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقول عبيد بن الابرص

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وقوله

فكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وقول ابي فراس

ومن لم يوق الله فهو مضيع ومن لم يعز الله فهو ذليل

وقول بشار

اليوم خمر وغدا امرها وفي غد خبرك والدهر من بين انعام وابآس

فان المصراع الاول مثل واحد وهو اشارة الى قول امرء القيس اليوم خمر وغدا امر

الكلام الجامع هو ان يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد كقول نصير

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومهما تكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول ابي فراس

اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد

وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من العقل السقيم

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

وقوله

انا في زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

وقوله

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

الموازنة

هي ان يتفق شاعران على معنى يورده جميعا بلفظ واحد من غير اخذ ولا سماع ماخوذة من ورود الحيين الماء من غير مواعدة مثال ذلك ما روي عن ابن الاعرابي قال انشدني ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما انتديته تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا لحطيئة قال اكذلك هو قيل نعم فقال الآن علمت اني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعت به الا الساعة

المصانعة

مواخذ البيت باسره غصبا من غير تغيير شيء منه والاعلى سبيل رفو الملام او اتمام كما فعل عبد الله بن الزبير بابيات معن بن اوس

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وكما فعل الفرزدق ببيتي ابن ميادة

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وحيث تحدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجودا على اقدامنا بالجماجم

الا انه ابدل من قوله ظالم وابن ظالم دارم وابن دارم وقد يسمى هذا مرة نقلا ومرة نسخا وقيل الصحيح في النقل ان يتعاطى الشاعر صنعة سبق اليها بعينها فينقلها الى معنى آخر ويبرزها في وزن او معرض غير ذلك كقول علي بن الجهم في السحاب

اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها

نقله المتنبي الى السيف فقال

سلة الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل العراق الحجاز

وكقول المتنبي

ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع

اخذه من قول البحتري

ولو ان الجبال فقدن الفا اوشك حامد منها يذوب

أخذه من قول الفرزدق

ولو كانوا بني جبل فماتوا لأمسى وهو مختشع الصخور

أخذه من قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وكقول المتنبي

له عسكر خيل وطير إذا رمى بها عسكرا لم يبق إلا جماجمه

سحاب من العقبان تزحف تحته سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

حسده من قول أبي تمام

وقد ظللت عقبان رايات ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وقريب من هذا قول الأبيوردي

أيا خير من يلوه في غزواته على ثقة بالشبع نسر وسرحان

كأنه أخذه من قول أبي فراس نواسية

تنادي الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

أخذه من قول مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

أخذه من قول الآخر

عوارفا إنه في كل معترك لا يغمد السيف حتى يكثر الجزر

أخذه من قول النابغة

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيلة إذا ما التقى الجمعان أول غالب

أخذه من قول الأفوه الأودي

ويشتري الطير على آثاره رأي عين ثقة أن ستمار

السلخ

هو أن تعمد إلى بيت فتضع مكان كل لفظ لفظا في معناه مثل أن تقول في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الآكل اللابس

واستشهد الدينوري في ذلك بقول ليلى

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

وقول أشجع في جعفر

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

الاختراع

أخذ المعنى ووضع

وإذا غير بعض اللفظ أو غير بعض هذا وبعض ذاك سمي المسخ كقول الشاعر

للمشرفية وقع في قلالهم وقع القدوم بكف القين في الخشب

أخذه من قول ساعدة

للمشرفية وقع في قلالهم تحت الفيون رطاب الأثل بالقدم

هو أن يبتدئ الشاعر أسلوبا فيعدل الآخر إلى ذلك فيجيء به في شعره من غير أخذ معنى ولا لفظ

من وضع ديمة نعلاً على مثال نعل صاحبه كما قال

بيضاء ان تعلل بلحظ لا تهب بؤساً وان تقتل بدل لا تدي

حمده من بعده فقال

بيضاء ان تبدي جميلاً لا تعد ولئن تسم طلاً زصيداً لا تلي

وكما احتذى الحريري البديع في وضع المقامات اللف والنشر

هو ان يلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما ما له كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومن النظم قول الآخر

ألست انت الذي مزورد نعمته وورد حسنه احيى واعترف

وقد يسمى الترتيب ايضاً واما التفسير فقريب منه ويقال له ايضاً التتميم وهو ان يذكر لفظاً او توهم انه محتاج الى بيانه فتعيده مع التفسير كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية ومن النظم قول ابي شهر الرملي

غيث وليث فغيث حين تسأله عرفاً وليث لدى الهيجاء ضرغام

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول الوطواط

تحيي وتبردي لجدواه وصارمه تحيي العفاة ويبردي كل من حسدا

ومن ذلك ان تذكر معاني ثم تاتي باحوالها من غير ان يزيد او ينقص كقول الفرزدق

لقد خشت قوماً لو لجأت اليهم طريد دم او حاملاً ثقل مغرم

لألفيت فيهم معطياً ومطاعناً وراكب شزر بالوشيج المقوم

وكقول ابن مطير

وله بلا حزن وهاتيك ضحك وارح بينه وبكاء

لكنهما لم يفيا بشرط اللف والنشر وكقول آخر

فواحسرتا حتى متى القلب موجع بفقد حبيب او تعذر افضال

وفراق حبيب مثله يورث الاسى فخلة حر لا يقوم بها مالي

واتم التبيين تتميم الانواع الثلثة وفساد ذلك ان تاتي بما زايده فلا يكون مقابلاً له كقولهم

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفه بحراً من الندى

فاتي بما زايد بغي العدي الندي وكان يجب ان ياتي بما زايده النصرة او العصمة او الوزر او ما جانسه او يذكر في موضع البغي الفقر او العدم او ما شابهه

التعديد

ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع الاسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحو ما فذلك الغاية في الحسن كقولهم

وصفا في يديه زمام الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والاثبات والنفي
والبسط والقبض والابرام والنقض والهدم والبناء والمنع والاعطاء ومن النظم قول المتنبي
الخيل والليل والبيداء يعرفني والحرب والطعن والقرطاس والقلم
ومنه تنسيق الصفات وهو ان يذكر الشيء بصفات متوالية كقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية وقوله تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين الآية وقوله عليه السلام الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم
القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون الا اخبركم ببغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم
القيمة اساويكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون وكقولهم حسن السيرة
في السريرة طيب الاعراق كريم الاخلاق طاهر النسب زاهر الحسب
حميد الشمائل كثير الفضائل ومن النظم قول العباس بن عبد المطلب
في النبي صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقول المتنبي

المقلوب

وان يعيب محب مبغض بهج اغر حلو مر ليث شرس

ندابي غر واف اخو ثقة حمد سري نه ندب رضا ندس

وهو انواع الاول مقلوب البعض نحو الشاعر والرقيب
والقريب ومنه قوله عليه السلام اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقوله
الدنيا حية لين مسها قاتل سمها ومن النظم قول بعضهم

فعندي خصب وادٍ وعندي زيّ وزادِ

وقول ابي ورقا

ليت فات صياح فكم صائح به توهم نشوانا وقد كان صاحيا

الثاني مقلوب الكل كالدرب والبرد وسرد ودرس وحام ومال
ومنه قولهم كفه خزر وجنابه رحب ومن النظم قوله

حسامك منه للاجاب فتح ورمحك منه للاعداء حتف

فان وقع مثل هاتين الكلمتين على طرفي البيت سمي مقلوبا مجنحا كقوله

ساق هذا الشاعر الحين الى من قلبه قاس

سار حي القوم فالهم علينا بجبل راس

الثالث المقلوب المستوي وهو ان يكون كلاما اذا قلبه كان اياه كقوله
تعالى كل في فلك وقوله ربك فكبر وكقول الحريري ساكب كاس
وقوله كبر رجاء اجر ربك وقول آخر سر فلاكبابك الفرس وقوله

م علماء العباد ومن النظم قوله

عج نم قربك دعد آمنا انما دعد كبرق منتجع

وقوله

ارامن نادمنه ليل لهو وصل ليلهن مدان نهارا

سرابع المقلوب المحتف كقولهم في كبش اجم سمين تيمني محاسنك

وقولهم في خيل مهلل ادهشتنا انت شهد الله مليح وكقولهم دعوتنا جفونا

صمنا ارحنا يريد انت وغدانت وفي انت ملط انت خراء

البهام

وقال التخييل ايضا وهو ان تذكر الفاظا لها معنيان مثلا قريب وغريب

وواسعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم الغريب

مثاله حديث الهرة والميل في المقامة الثامنة وقوله ايضا

يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او دية

من سمع لفظ العاتق ظن انه يريد البكر وقتلتها وهو يريد الخمر ومزجها

وكقول المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا يخفى وان كذب الخال

وقوله التسامعين يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة

من الناس وبالخال المخيلة وعند علماء البيان التخييل تصوير حقيقة الشيء

كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات

بيمينه والغرض منه تصور عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير

ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او مجاز وكذلك قوله عليه السلام

انما نحن حفنة من حفنات ربنا وقد استوفينا الكلام فيه فيما تقدم قال

الزمخشري ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع

واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام

المعمى

هو تضمين اسم الحبيب او شيء آخر في بيت او شعر اما بتصحيف

او قلب او حساب او غير ذلك كقول الوطواط في البرق

خذ القرب ثم اقلب جميع حروفه فذاك اسم من اقصى مني القلب قربه

واللغز مثل ذلك الا انه على طريقة السوال كقول الحريري

وما بالح اختين جهرا وخفية وليس عليه في النكاح سبيل

وقوله في الخمر وما شيء اذا فسدا تحول غيه رشدا

الموصل

هو ان تجيء بكلمات ليس فيها كلمة الا وحروفها يتصل بعضها ببعض في الخط

كقول الحريري فتنتني فحنتني تجني بتجن من غب تجن

والقطعة مبنية على ضد امع صنعة اخرى اغرب منها وهي ان حروفها كلها منقوطة

وضده المقسط كقول بعضهم

وزر دارا زر زوري ودار زرارة ودار رداح ان اردت دوارا

وكقول الوطواط

وادرك ان زرت دار دود دردا ودرا وورد او وردا

الخبآء هي الرسالة او القصيدة التي يكون احدى كلمتيها منقوطة باجمعها والاخرى عنه منقوطة باسرها من الفرس الخيفاء وهي التي بها خيف وهو ان يكون حدبا عينيها سوداء والاخرى زرقاء كقول الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك بزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين الى آخرها ومن النظم قوله ايضا

اسمح فبشر السماح زين ولا تخب آملا تضيف

الرقطاء هي التي احد حروف كل كلمة منها منقوطة والاخر غير منقوط من الشاة الرقطاء وهي التي لها نقط سود وبيض كقول الحريري اخلاق سيدنا خصب وبعقوته تلب ومن النظم قوله ايضا

سيد قلب سبوق مبر فطن مغرب عروف عيوف

الحذف هو ان تكلف حذف حرف فصاعدا من حروف المعجم كما حذف علي رضي الله عنه الالف من الخطبة التي سماها الموقعة وكما جانب واصل بن عطا حرف الراء للثغته حتى انه اقترح عليه ان يقول اطرح زمجك وكتب فرسك فقال في الحال لق قنانك واعل جوادك وكما اسقط الحريري حروف النقط من خطبته التي اولها الحمد لله المدوح الاسماء المحمود الآلاء الى آخرها

ومن الاخرى التي اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود الى آخرها ومن النظم قول الشاعر

دار لمهدد دارس اعلامها طمس المعالم مورها وعفاها

وقول الحريري

اعدد لحسادك حد السلاح واورد الامل ورد السماح

ومما لا بد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط من الحروف وما لا ينقط فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء والعين والغين والفاء والقاف والنون واليآء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما انه لا مشابه له صورة او انه قد استغني عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو ثمرة وطلحة وعمارة زيد فقد قال المطرزي لم ار احدا نقطها نصا وان كنا ننقطها لان الحريري لم يعدها في حروف النقط ولهذا ضمن في الخطبة العربية من الاعجام قوله ومساورة الاعلال ومصادمة الاهل والمال وذلك فيما تابعهم الخط واقاربهم الله بالتاء المبسوطة فلانه

لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبتهم وكذا على اللفظ
كما إذا اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك ونقط الهمزة في نحو قايل وبايع عامي
والجزيري نقطها في الرقطاء في جبايه ونايل وملايم وعذرته على صورة الياء في
خطواه كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الجزيري في الرقطاء كقوله
خلاق سيدنا عامي والمشدد يعد حرفا نظرا الى الصورة ولهذا سمي الخليل نحو مدّ
ورد ثنايا ٥ **براعة الاستهلال** هو ان يدل الانسان في اول خطبته
وقصيدته او رسالته على الغرض الذي يقصده ليكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه
كما قيل لكاتب اكتب الى الامير وعرفه بان بقرة ولدت جيوانا على شكل الانسان فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي خلق الانام في بطون الانعام وان لا
يتبدي بشيء تنبيها منه كقول الاخطل

اذا مت مات الجود والقطع الندى ولم يبق الا من قليل مصرد

وكقول ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكب ... فلو كان هذا مرثية

كان حسنا وكقول البحتري

لك الويل من ليل تقاصر آخره ... وكقول المتنبي

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

وان تجنب التشبيب بالاسم المشترك كقول جرير

ويقول عوزع قد دببت على العصا هلا هزمت بغيرنا يا يوزع

بل يبتدي في المدح بمثل قول ابن دون العماني

على منبر العلياء جرك تخطب ... وللبلدة العذراء سيفك خطب

وفي التهاني مثل قول المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الالم

وقول آخر

ابشر فقد جاء ما تزيد اباد اعداك المبيد

وفي التشبيب فذكر الديار مثل قول الشماخ

اجدك ما يبدو لك البرق مرة ... من الدهر الا ماء عينك تذرف

وقلبك من فرط اشتياق كانه ... بدا لامع او طائر يتصرف

ومثل قول ابي تمام

علي مثلها من اربع وملاعب ... اذيلت مصونات الدموع السواكب

وقول ابي وردي

تحية منزل بات يقراها الرعد على منزل جرت به ذيلها دعد

وقول آخر

زموا الجمال فقل للعاذل الجاني ... لا عاصم اليوم من مدرار اجفاني

وقول آخر

وجيوة من جرح الفؤاد بطرفه ... لاجبرن قصايدا في وصفه

وفي المراثي مثل قول اوس

ايتها النفس اجملي جزعا ... ان الذي تحذرين قد وقعا

وقول ذي الرمة

يا نفس مي مني أو دعي فتاي في الثلاثي أبدال من يطمع

وقول ابن تمام

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وليس لعين لم تفض ماؤها عذر

وقول المتنبي

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

براعة التخلص وان التشبيب ممتنعا بعده من مدح ومجاء وغيرهما غير منفصل عنه كقول مسلم بن الوليد

أجدك هل تدرين أن ربّ ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر

نصبت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكقول البحتري

أقول لنجاح الغمام وقد سرى بمنتقل الشؤبوب صاب فارهما

أقل وأكثر لست تبلغ غاية من الجود إن تضارع هيثما

وكقوله ايضا

رباع تندّت بالرياض مجودة بكل جديد الماء عذب الموارد

إذا زاوجتها مزنة بكرت لها أبيب مجاز عليها وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت تليها بتلك البارقات الرواعد

وكقول المتنبي

ودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

براعة المطلب وان يكون الفاظ الطلب مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح كقول أمية ابن ابي الصلت

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثني عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وكقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

براعة المقطع وان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب والمترسل والشاعر مستعذبا حسنا يبقى لذته في الاسماع كقول المتنبي

وأعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلوة ربك والسلام

وكقول البحتري

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ودام دعاء للبرية شامل

وان يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء آخر كقول المتنبي

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بأنك خالد

وكقوله

عمر العدو إذا لاقاه في رجح أقل من عمره ما يبتوي إذا وهبا

فأول البيتين وصف بفرط الشجاعة وآخر الاول بعلو الدرجة وآخر الثاني بفرط الجود

ومنه المتجاذل للضدين وهو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم احتمالا على السواء كقول بشار

خاط زيد لي قباء ليت عينيه سواء

تأكيد المدح بما يشبه الذم ثم بجاز العلي الا انهم جبال الحلم ومنه النظم قول النابغة

واعيب فيهم غير ان سيوفهم ... من فلول من قراع الكتائب

وقول الجعدي

فتى كان فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

ويسمى ايضا الاستثناء والرجوع **نجاهل العارف** هو ان يذكر كلاما على جهله بالشيء مع كونه عارفا كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقولهم لا ادري ابذر زاحر ام جبينه وبحر زاخر ام يمينه ومن النظم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم آل حصن ام نساء

وقول آخر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول المتنبي

ارقيقكم ماء الغمامة ام خمر ... بقيت بروحي من سقيت وروحي

وقول آخر

[illegible]

امن افق عدي المواهب ام يد ... وفي ملك عدي الفضائل ام ملك

تقول له عيناي احلم ما ارى ... منهم ام الاخوان حقا وان

والى هذا النوع اشار الشاعر

ظلت تسائل اليتيم ماله ... وهي التي عملت به اعمالها

السؤال والجواب كقول الباخرزي

قد قلت لها هجرتني فالعلة ... صدت وتمايلت فقالت قلة

وكقول آخر

نفسي فداء شادن اخزر ... ما قد وعدا قلت متى قال غدا

وكقول ابي فراس

لك حسبي تعلة فدعيني ... اتعلل قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

ومن المستطرف في هذا الباب قول وضاح اليمن قالت

الا لا تلجن دارنا ان ابانا ... رجل غاير اما رأيت الباعث الدينا فقلت فاني

واثب طافر

قالت فان القصر من دوننا قلت فاني فوقه ظاهره

قالت فان الليث غاد بنا قلت فسيفي مرهف باتر

قالت فان البحر ما بيننا قلت فاني سابح ماهر

قالت انس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر

قالت فما كنت اعيبتنا قلت اذا ما جمع الشامر

واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناء ولا آمر

الاغراق في الصفة ويسمى المغالاة ايضا كقول سكينة بنت الحسين حين البست بنتها الملك والله ما البستها اياه الا لتفضحه وقول الصاحب

حصابي ستعود إليك أقصر من عرقوب فطاة بعد ما كانت أطول من ظل قناة

وقوله آخر وصل كتابك فكان أخف علي من جناح بعوض وأدل شيء علي من ود مرفوض وعهد منقوض ومن النظم قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وقول قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائر من دونها ما وراءها

وقوله في نواس في الخمر

توهمتها في كأسها فكأنها توهمت شيئا ليس يدركه العقل

فما يرتقي التكييف فيها إلى مدى تحدثه الأوهام من قبله قبل

وقوله واخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وقوله وإذا تومم أن يراها ناظر ترك التومم وجهها مكلوما

وقول المتنبي كفى بجسمي نحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

اعلم أن من العلماء من لا يستحسن الإغراق وأنشد

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد حذاق النقاد فقد استحسنوا مما لم يدخل في حد الامتناع وفي الشعراء من يستثني عن الغلو ويظهر لو ويكاد يفيد ترك مراده ويتكلم في مقتضى المغلو ومحنة الإفراط

صفحة ١٠٠

المبالغة

هي أن تذكر معنى فلو اقتصر عليه كان كافيا فيما قصد فلا يقتصر عليه بل يؤكد معانيه للمبالغة كقوله

وتكرم ضيفنا ما كان فينا ويتبعه الكرامة حيث مالا

وبقوله

وإنا لنعطي النصف منا وإننا لنأخذه من كل أبلج ظالم

وكقول الحكم

وأقبح من قرد وأبخل بالقرى من الكلب أمسي وصوعران أعجف

وكقول الآخر

هم تركوك أسلح من جباري رأى صقرا وأشرد من نعام

الإيغال

هو أن يأتي بالمعنى في البيت من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع ثم يأتي بها فيزيد معناها في تجويده ما ذكره كقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وكقوله ايضا

إذا ما جرى شاوين وابتل عطفه يقول هزبر الرخ مرت بأثأب

لأن الأثأب شجر يكون للرخ في أضعاف أغصانه خفيف شديد وكقول غيره

كأن قتاد العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

أكد المعنى بقوله لم يحطم لأن حب الفنا هو حب أحمر تنبته الأرض تتخذ منه

وهن بالبيت العتيق لبانة ... والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن معاشر ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وكقول حميد

سل الربع اني يممت ام سالم ... هل عادة للربع ان يتفهما

ولو ان ربعا رد رجعا لسائل ... اشار الى الربع او يتكلما

وكقول الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

المساواة

هو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا تزيد عليه ولا تنقص وهي البلاغة التي وصف بها بعض البلغاء بان قيل كانت الفاظه قوالب لمعانيه وهو كقول امرء القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم نقصد

وكقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

الاشارة

وتسمى الوحي ايضا وهو ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بما يماثل اليها او ذكر لمحة تدل عليها كقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى

وكقول امرء القيس

فان تمنعوا سوقها تأتكم ... يسوقها مسبل يأتزر

فان تمنعوا بيضها تأتكم ... بخيل عليها جنين خدر

وكقول الاخر

اذا ما ابيضاد اكسوكان داخله ابيض فلا يشبه الغنم وهو الصوف الرجز وكقول ذي الرمة

وان الذي يجدي عليك سؤالها ... دموع كتبديد الجمان المفصل

التسهيم

وقد يسمى التوشيح ايضا وهو ان يكون اول البيت شاهدا لقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان السامع لاول البيت يعرف قافيته اذا عرف قافية القصيدة الهزجي كالسامع اذا سمع قول البحتري واذا جاروا اذلوا عزيزا وهو يعرف قافية القصيدة حين سمعه واذا سالموا اعزوا اذليلا واذا سمع قوله

احلت دمي من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل ... وليس الذي حرمته بحرام

وهو من مدود وليس الذي حرمته بحرام وهو ماخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي يخالف لونه لون ما يليه

التقسيم

وهو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتداء به كقول زهير

وهو في جميع اقسام التي يقتضيها ذلك المعنى

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ... ضاربهم حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

كقول نصيب

فقال فريق الحي لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك ما ندري

وكقول زياد الطائي

يا اسلم صبرا على ما كان من حدث ... ان الحوادث ملقي ومنتظر

وكقول شمخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما يقع ارساغه مطمئنة ... على اجرد ينفض الوقيد حرج

بعزّهم عززت وان يذلوا فذلهم اتاك قسرا وكرها

وكقوله ايضا

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ثمانين جريا غير كز ولا وان

وقوله ايضا

فظل لنا يوم لزيد بنعمة فقل في نعيم خمسه متغيب

وكقول امرأة من عكل

يا ابن الذي ان انها عكل فقف

ليعلمن اليوم ان لم تنصرف ان الكريم والليم مختلف

التذييل

وهو ضد الاشارة وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يفهم من لم يفهمه ويتوكد لمن فهمه كقوله

اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناج وعقد الكرب

وقوله

ودعوا ترال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل

وغرب منه التكرار كقول عبيد

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا

وكقول الآخر

وكانت فزارة تصلي بنا فاولي فزارة اولي فزارا

التزييل

هو ان تعلق لفظة في البيت بمعنى ثم تردها فيه بعينها وتعلقها بمعنى آخر كما قال زهير

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة والندى خلقا

وقوله

واحفظ فاني قد حفظت فان لم تزل ان الذخيرة تنوبه

وكقول ابي نواس

ويجوز ان يعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول بعض العجم

اديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء عن الكيد

فهذا طويل كظل القنا وهذا قصير كظل الوتد

الجمع مع التفريق

هو ان تشبه شيئين بشيء ثم تفرق بين وجهي الشبه كقول الوءة

فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حمأته

الجمع مع التقسيم

وهو اما ان تجمع امورا كثيرة فتحكم ثم تقسم بعد ذلك او تقسم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة تشفي به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فجمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في معنى الشقاوة ثم في البيت الثاني ذكر التقسيم

ومثال الثاني قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

المتزلزل

هو ان تدرج في الكلام لفظة لو غير اعرابها لانتقل المعنى الى غيره كقوله تعالى

ويل يومئذ للمكذبين بضم التاء من كسرت الذال كان اسلاما وان فتحتها كان كفرا وكقولهم

ولد الله عيسى ان شددت اللام كان حقا وان خففتها كان كفرا وكقوله الله

معذب الكفار ومحرقهم بالنار ان كسرت ذال معذب وراء محرق كان اسلاما وان

فتحتهما كان كفرًا ومن النظم قول الوطواط

رسول الله كذبه الاعادي فويل ثم ويل للمكذب

وهو كالآية ٥ **حسن التعليل** هو ان تذكر وصفين احدهما علة للاخر ويكون

احدهما ذكرهما جميعًا كقوله

فان غادروا الغدران في صحن جنتي فلا غرو منهم ايزل وابلا يهمي

سبب الغدران في الوجه بعلة ان الممدوح غيث هاطل ٥ **التزاوج** هو ان تزاوج

بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

السلب والايجاب هو ان توقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقوله

وتنكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

كقول الشماخ

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصره وتملأ منها كل عجل ودملج

الكناية والتعريض كقولهم يصف فرسا سرعة باجراء الماء والريح وقوائمه

صلبة واجرها كالريح اما سماؤه فريح واما ارضه فمحول ٥ **العكس والتبديل**

هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرا وتؤخر ما قدم كقوله

واذا الدرزان حسن وجهه كان للدرحسن وجهك زينا

الاستطراد هو ان يأخذ في وصف شيء مما يقاربه او يباينه من مدح او هجاء

او

فليس في اقسام الوطء الشديد الا ان يوجد ما رخوا فيفرض وصلا فيتدحرج وفساد ذلك

اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليه بطرفها وتومض احيانا اذا خمها غفل

فتومي توميض متساويان في المعنى او بان يجوز دخول احد القسمين في الآخر كقول عمر بن ابي ربيعة

غير ما ان اكون نلت نوالا من ندا ها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا والمهنى عفوا او بان يترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فقلثهم من العبيد وثلث من موالينا

التكميل ويقال له التمام ايضا وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال

التي تتم بها تلك المعنى ويكمل معها شيئا الا اتى به كقول نافع بن خليفة

اناس اذا لم تقبل الحق منهم وتعطوه عادوا بالسيوف الصوارم

فقوله تعطوه زيادة اكمل بها المعنى وكقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما زين الحلم اهله مع الحلم في عين العدو مهيب

وكقول كثير

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

وكقول النمر بن تولب

لقد اصبح البيض الغوانى كانما يزين اذا ما كنت فيهن احربا

وكنت اذا ما فتيان بلدة يقلن على النكراء اهلا ومرحبا

وجودة المعنى بقوله على النكراء اذ لو كان بينه وبينهن معرفة لم يستنكرن ان يقلن له

الجمع مو ادخال جزئين تحت كلي واحد مظهرا كان او مضمرا

ويسمى ايضا الكلي الجامع كقوله

وَاخْوَالِي وَصُدْغُكِ وَاللَّيَالِي ظَلَامٌ فِي ظَلَامٍ فِي ظَلَامٍ

التفريق المفرد كقول لوطواط

مَانَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقْتَ سَخَاءٍ

فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةُ دُرٍّ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ

التقسيم المفرد هو ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم تضاف الى كل

واحد من الاقسام ما يليق به كقول عبدة الرقي

لِشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ الْمَالِ وَالْفَتَى فَتَى الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ

فَهَمٌّ فِي الْأَزْدِيِّ اتْلَافُ مَالِهِ وَهَمٌّ فِي الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

فَلَا تَحْسَبِ التَّمْتَامَ انِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّنِي فَضَّلْتُ اَهْلَ الْمَكَارِمِ

ومنه قول آخر

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتُهَا فَلَا انْزَفَتْ مِنِّي وَلَا انْزَفَتْ عَنِّي نَاظِرِ شَفَرٍ

يَفِيضُ نَدَاهُ الْمُسْتَهَلُّ وَجُودُكَ وَالْغَيْثُ وَلَفْظُكَ وَالْمِعْنَى وَسَيْفُكَ وَالنَّصْرُ

وقول آخر

لِلْمُلْتَمِسِ الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَرْضٌ وَهَذَا لَهُ فَرْضُ

فَلِلْمَآمِلِ الْعُلْيَا وَلِلْمَعْدَمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنِبِ الرَّجْعَى وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ

او غير ذلك ولا يزال يركبه حتى يثني عنانه الى غرضه بعد ان يكون في الكلام الاول دلالة على

ان المقصد غير ما عطف عليه كقول حسان

اِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي فَنَجَوْتِ مُنْجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ

تَرَكَ الْأَحِبَّةَ اَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامٍ

وكقول ابي تمام في صفة فرس

حَلَفْتُ اِنْ لَمْ تُثْنِتِ اَنَّ جَاوِرَهُ مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ اَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

وكقول البحتري في صفة فرس

مَا اِنْ يُعَانُ قَذًى وَلَوْ اَوْرَدْتَهُ يَوْمًا مَخَايِلَ حَمْدَوَيْهِ الْأَحْوَلِ

وكقول ابي الشمقمق

وَاَجَبْتُ مِنْ جَنَبَاتِهَا الْبَاخِلَ حَتَّى وَمَقْتُ ابْنَ سَلْمٍ سَعِيدَا

اِذَا سِيلَ عُرْفًا كَسَى وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّوْمِ صُفْرًا وَسُودَا

الكلامي هو الذي يكون على طريقة الجدل كقول النابغة

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

مُلُوكٌ وَاِخْوَانٌ اِذَا مَا اَتَيْتُهُمْ اُحَكِّمُ فِي اَمْوَالِهِمْ وَاُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ اَتَاكَ اِصْطِنَاعُهُمْ فَلَمْ تَرْمِهِمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ اَذْنَبُوا

يقول لا تلمني في مدحي آل جفنة وقد اعتسفوا الي كما لو احسنت لي القوم فشكروك

لم تزدك ذنباه **التفريع** هو ان ياخذ الشاعر في وصف فيقول كذا وينعته

لغتا حسنا ثم يقول بافعل من كذا كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

الهزل الذي يراد به الجد كقول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فصل

اعلم ان الانواع التي ذكرناها لا يستحسن حتى يباعد اللفظ المعنى ولا تستدل حتى يكون عذبة الايراد والاصدار سهلة سلسة المقاد فاذا اردت ان تستوفي اقسام المحاسن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلتبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من ان تجنس او تسجع بلفظتين مخصوصتين فهذا الذي انت منه على خطر من الخطاء فان ساعدك الجد والا طلقت في نفسك لسان العيب واريحت عنان الذم ثم من شان الشاعر ان يكون الفاظه سهلة المخارج سمحا عليها رونق الفصاحة عاريا من البشاعة متلطفا اذا انتقل مفخما اذا افتخر وان يكون في وزنه سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سلسة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض مطروقة ظاهرة منه بحيث لا يحتاج في استنباط معانيه فيسمى حينئذ مقوفا تشبيها بالبرد المفوف وهو الذي يخلط وشيه شيء من بياض ومخرج من الصوف

وهو بان يكون على الاظفار وان كان خاليا من جميع الاوصاف التي تقدمت وذلك مثل قول جرير

هم الاحبار منسكة وهديا وفي الهيجا كأنهم صقور

فهم جرب الكرام على المعالي وفيهم عن مساتهم فتور

خلائق بعضهم فيها كبعض يؤم كبيرهم فيها صغير

عن النكراء كلهم غني وبالمعروف كلهم بصير

وكقول مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنها لجارهم بين السماكين منزل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا فاجزلوا

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية اول

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في الغايات واجملوا

تلاث بأمثال الجبال حبا هم واحلامهم منها لدى الوزن انقل

وكقول ابرهيم بن العباس

تطلع من نفسي اليك نوازع عوارف ان اليأس منك نصيبها

خيال الليلى ان يروح فوادي بهجر ومغفور لليلى ذنوبها

وزال الهم وال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها

ومثل هذا الشعر يسمى السهل الممتنع لان الانسان يعتقد اول ما يسمعه ان نظم مثله سهل

فاذا فكر فيه وجده صعبا ونحن نشير الى المواضع التي يقع فيها الكلام وذكر ما يستحسن
فيه وما لا يستحسن على وجه الاختصار فنقول اما المدح فقد طال قدامة
الاسباب التي يمدح بها اربعة الاول العقل ويدخل فيه الحياء والبيان والسياسة
والكفاية وثقافة الراي والصدع بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء واشباهها والثاني
الشجاعة ويدخل فيها الحماية والدفاع والاخذ بالثار والنكاية في العدو والمهابة
وقتل الاقران والسير في المهامه وما اشبهها والثالث العفة ويدخل فيها القناعة
وقلة الشره وطهارة الازار ونحوها والرابع العدل ويدخل فيه السماحة والارتياح
والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانسها وتحدث من تركيب
العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات والوفاء بالميعاد ومع العفة النزه والرغبة
عن المسئلة والاقتصار على ادنى معيشة ومع العدل البر وانجاز الوعد ومن تركيب
الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحريم ومع العدل الائتلاف والاخاء
ومن تركيب العفة مع العدل الاسعاف بالقوت والايثار على النفس ونحو ذلك واشتوعب
زهير هذه الاقسام الاربعة فقال

:: اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

وصفه بالعفة بقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه بالشجاعة والعقل فقال

:: فمن مثل حصن في الحروب ومثله اذا كل يوم لاقى الخصم نجادله

واما قوله اخي ثقة فهو وصف بالوفاء وهو اخر ما ذكرناه ينبغي للشاعر ان يمدح كل واحد
بما يليق به فيمدح الملوك بمثل قول النابغة

:: الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

مائة شمس

:: بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

والمذموم من الكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتفقد والسرعة في اصابة
الحزم كقوله

:: بديهته مثل تفكيره متى رمته فهو مستجمع

وكقول منصور النمري

:: وليس لاعباء الملوك اذا عرت بمكترث لكن لهن صبور

:: ترى ساكن الاوصال باسط وجهه يريك الهوينا والامور تطير

والقواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان حسنا كقول شاعر

:: الا ايها الحاسد المبتغي نجوم السماء بسعي امم

:: سمعت بمكرمة ابن العلا فانشات تطلبها الست ثم

:: اذا عرض اللهو في صدره لها بالعطايا وضرب البهم

:: تلذ العطاء وسفك الدماء فيعدو على نعم او نقم

:: فقل للخليفة ان جئته نصيحا ولا خير في المتهم

:: اذا ايقظتك حروب العدي فنبه لها عمرا ثم نم

:: فتى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء الا بدم

والسوقة بالفضائل الخسيسة كالكرم قليل المعرفة كقوله

:: متى ما يرى ذو البؤس والفقر يعتلج عليهم وذو الثروة الفقر

:: وذو وامق حرم منهم مع الصدق عنهم وذو كاذب فجر

متحلين بالطيب حيهم لا يطلعون بسوقة الدهر

وقوله على كثرتهم حتى من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

والمصاليت والمتصيدين بالاقدام والتشمير والتيقظ والجد والصبر والسماحة

وقلة الاكتراث بالخطوب الملمة كقوت تأبط شرا

اني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عم الصدق شمس بن مالك

الابيات وقول ابي كثير الهذلي

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل

الابيات ومن محاسن المدح قول الخنساء

ما بلغت كف امرء متناولا من المجد الا والذي نلت اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا اليك فضل

واوجز ما فرق به بين المدح والشكر ان المدح وصف الجلال والشكر وصف الفعال

فالمدح كما تقدم من الاشعار والشكر كقول زياد الاعجم

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وكقول آخر

تزلتم على آل المهلب شاتيا بعيدا من الاوطان في زمن محل

فما زال لبي اكرامهم واقتضاؤهم حياتي حتى جاءني خبر موتهم اهلي

ومن عيوب المدح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسيمة مثل البهاء والزينة كقول ابن قيس

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه ذهب

او على مدح آبائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضايل او يمدحه بمثل قوله

فانا قد وجدنا ام عبس كام العبس مذكارا ولودا

فان الناس كالمجمعين على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون اعسر قال الشاعر

نغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور

واما الهجاء موضد المدح فكلما كثرت اضداد الفضايل في الشعر كان اهجى له كما انشد ثعلب

ان تغدروا او تفجروا او تخلفوا او عدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا

وصفهم باضداد الفضايل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفة والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبايح ضد العقل وكقول الفرزدق في عبد الله عمر الليثي حين هرب من ابي فديك الخارجي وكان يتمنى لقاء الخوارج

تمنيتهم حتى اذا ما رايتهم تركت لهم عند الجلاد السرادقا

واعطيت ما يعطي الخليلة بعلها وكنت الجبان اذ رايت البوارقا

وقد قيل احسن الهجاء ما لم يستحي العذراء ان ينشده ايا ها كقول جرير

لو ان تغلب جمعت احسابها ويم الفخار لم تزن مثقالا

وكقول آخر

اللؤم اكرم من يمر وتالد واللؤم اكرم من ثرى وتلاد

قوم اذا ما جئ حاجتهم القوا من دونهم حسبا يحول دونه ان يفعلوا

وكقول زياد الاعجم

أبى لي لؤم نفسي أن أكلفها ... مجاء جرم ولا يأبى لكم أحد

ماذا يقول لكم من كان هاجيكم ... أبلغ الناس طرا فيهم وإن جهدوا

وقول الطرماح

تميم بطرق اللوم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وقيل في الفرق بين الهجو والذم أن الهجو قذف الشيمة والذم قذف الفعل المخلق

بهم مثل ما تقدم من الابيات والذم كقول الاعشى

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم ... جارانكم غرثى يبتن خمائصا

وكقول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللوم والعار

قوم إذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار

ومن عيوب الهجاء ان يقتصر على وصفه بايضاد الفضايل الجسمية مثل قبح الوجه وصغر

الجسم والفقر وعلى قوم ليسوا باشراف او قلة العدد ذا يجوز ان يكون الموصوف بهذا

ذلك موصوفا بالفضايل النفسية واما المراثي فهي المدح بعينه الا انه يذكر فيه

ما يدل على انه وصف هالكا كقوله كان او انقضى وما في معناهما ومن الشعر آمن اذا رثى

يذكر بكاء الاشيا اليه كان الميت يراها ولا يقال ذلك الا لما كان يوصف بالاحسان

اليه والاعانة له حال حيوته فاما ما كان يوصف في حيوته بلذة اياه وانتعابه له فيوصف بضد

ذلك بموته فالاحسن ان يقال للفارس هلك الخيل وكما يقال كما قالت الخنساء في مرثية اخيها

فقد فقدتك خذة وأشعث جحجبا ... كما فقدت خذة الخيل فارسها براها

وخذة اسم فرس صخر وكما قال الحماسي

الا هلك المكسر بالكر فارا ... وذي لباع والحسب النليد

الا هلك المكسر فاستراحت ... حوافي الخيل والحي الشديد

فان جاء ما يخالف ذلك كقول الخنساء ترثي اخاها صخرا

لتبكه الخيل اذا عريت ... وصرخ الموت غداة الغوار

فليحمل على حسن تعقده لها اوقات استراحتها وعلى حفظه اياها ممن يغار عليها بقطعها

عما الفته ومن المراثي الحسان قول اوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة

أما حصان فلم تضرب بكلتها ... قد طفت في كل هذا الناس أجوالي

على امرء سوقة ممن سمعت به ... أندى وأكمل منه أي أكمال

وقول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليالي قلائل

ولو عشت لم أملك حيوتي فان تمت ... فما في حيوة بعد موتك طايل

اما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شيء يوصف في الشعر مما يوجب

مدح الممدوح او هجو المهجو والغزل هو التصابي والاستشهاد بمودات والنسيب

هو الكلام الدال على ذلك من ذكر اخلاقهن وتصرف احوال الهوى معهن ويدخل

في النسيب التشوق لمعاهد الاحبة واستصحاب الرياح الطايبة والبروق اللامعة وانشادها كما قال الازدي

فلم تدع الريح من آياتها سببا ... الا تشوق وتشعف

وكقول ابن احمر الباهلي

معارف تلوي بالفؤاد وان أقلها بادي بحاجة لا يتكلم

فقوله التكلم بحاجة الهيام وتدله الوالد فان الواثق ينبغي ان يكون في شعره دليل على التحير كما

ترى في قول جران العود

يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي والعقل متئد والقلب مشغول

ثم انصرفت الى صوبي لها بغتة اثر الجدوج الغواني وهو معقول

ومن التشبيب الحسن قول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر

لقد كنت آنيها وفي النفس هجرها تبانا لاخرى الدهر ما طلع الفجر

وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت لا عرف لدي ولا انكر

والنسي الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد ينسي لذة شاربها الخمر

ويمنعني من بعض انكار ظلمها اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر

مخافة اني قد عرفت لين بدالي الهجر منها ما علي هجرها صبر

واني لا ادري اذا النفس اشرفت على هجرها ما يفعلن بي الهجر

والفاظ الغزل ينبغي ان يكون لطيفة مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم

والشجاعة ليميل قلب المحبوب اليه بذلك كما ترى في قول الشاعر

يود بان يمسي عليلا لعلها اذا سمعت عنه لشكوته ارسله

ويستحب للمعروف في طلب العلى لمحمود [illegible] سعى شمائله

ومن عيوبه ان يظهر في اللفظ ما يدل على قلة المحبة كقول الراعي الاعرج

فلما بدا لي ما رابني نزعت نزوع الاتي الكريم

ومن المستقبل فيه قولهم

ان تناء دارك لا امل تذكرا وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستقبح فيه قوله

سلام ليت لسانا تنطقين به قبل الذي ناليني من صوته قطعا

قال قدامة لم ار اغلظ طبعا ممن يدعو على معشوقه في عتابه بقطع اللسان

فصل

في عيوب العامة للشعر وهي اما من جهة اللفظ او من جهة المعنى اما التي من جهة اللفظ

فمنها التنافر وهو ان يكون بين الحروف تنافر كقولهم قبر حرب بمكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر او بعض التنافر كقول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى جميعا ومتى لمته لمته وحدي

والتنافر بين الحروف قد يكون لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يمكن حبس النفس بينها

لوجوب العود الى ما منه البدء فلا يظهر الحرف الثاني كقولك العنعج ويتبغي ان يكون

الالفاظ متوسطة في العذوبة الطفها الثلاثيات لاشتمالها على المبدأ والوسط والمنتهى

ومنها الاخلال وهو ان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى كقوله

اعادل عاجل شفاء مشفي اجد من الكرى الرائث

او ادع عاجلا اشفي الغلة

او بان يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى كقولهم

فما نطفة من ماء خضب عذبة تمنع من أيدي الرماة تروحها

يا طيب من فيها لو انك ذقته اذا الليلة أبحت وغارت نجومها

حقق بأن زيادة تومم انه لو لم يذقه لما كان طيبا ومنها التتميم وهو ان يأتي بما يتم المعروض فيضطر إلى اثباتها والنقص منها كقول أمية بن أبي الصلت

فسلا أرى من لعيني بعد حوبتها عني نفسي الذي في بني اسرائيل

يعني اسرائيل وكقول علقمة بن عبدة

كأن ابريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم

اراد بسباب الكتان وكقول لبيد

درس المنا بمتالع فأبان فتقادمت بالجزع والسويان اراد المنازل

وعلته التذييل وهو ان يضطر إلى الزيادة في اللفظ لاقامة الوزن كقول الكميت

لا كعبد الملك أو كوليد أو سليمان بعده أو هشام اراد كعبد الملك

تغيير وهو ان يخل الاسم من صورته إلى صورة أخرى لضرورة الوزن كقوله

وكل صموت نثله بتعيه ونسج سليم كل قضاء ذابل

اراد سليمان عليه السلام وكقول آخر

من نسج داود أبي سلام وكقول آخر

فيه ثلاثة وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام

اراد سليمان عليه السلام وقد غلط في المعنى اذ الدرع من عمل داود لا من عمل سليمان وكقول نهار بن توسعة

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا أناملة كأنما وجهه بالخل منضوح

قوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم ومنها التفصيل وهو ان يقدم ويؤخر او يفصل فيما حقه الايصال كقول زيد بن الصمة

فبلغ نميرا ان عرضت ابن عامر فأي اخ في النائبات فطالب

اراد فبلغ نمير بن عامر وكقول عمر بن العاص لمعوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الاباطح طالب

اراد من ابن أبي طالب شيخ الاباطح يعني به علي بن أبي طالب رضي الله عنه واما العيوب التي من جهة المعنى فمنها التناقض وهو استحالة وهو ان يجمع بين الشيء ومقابله من جهة واحدة بحيث لا يمكن تصور ذلك في الوجود كقول ابي فراس يصف الخمر

كأن بقايا ما عفا من حبابها تفاريق شيب في سواد عذار

تردت به ثم انفرت عن اديمها تفري ليل عن بياض نهار

فشبه في البيت الاول حباب الكاس بالشيب وهو انما يشبهه بالبياض لا غير وفي الثاني جعله كالليل والحمرة التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي جعلها في الثاني كبياض النهار وفي ذلك تناقض ظاهر ليس عنه منصرف ان الاسود والابيض متضادان كل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر كالارذل والاعبه وكالشيء الذي يمكن ان يقال فيه انه بالنسبة إلى السواد ابيض وهو بالنسبة إلى البياض اسود وكقول آخر

أري عجرها والقتل مثليهن فاقصروا ... الامكم فالقتل اشفى وابيق

فانبئتان القتل مثل الهجر ثم قال موايسر فنقض الكلام فلو اتى بدل بدل الفاء لاستقام الكلام وكقول عبد الرحمن القيس

واني اذا ما الموت حل بنفسها ... ينزال نفسي قبل ذاك فاقبر

جعل موت نفسه مقدما على الزمان الذي جعله شرطا لموته وهو محال وهو كقول القايل اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله قال قدامة وهذه المناقضة عندي فوق جميع المناقضات وكقول ابن نوفل

لاعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضرير

فان ضرير هو الانسان الذي يلحقه الضر بذهاب بصره لا البصر نفسه وايضا فليس ابصر هو العين الذي يقع عليه العمى بل ذات الابصار ولا يقال انها عميا ويقال حدة السيف كليلة وقد جاء العمى على البصر على التوسع قال تعالى يعني الابصار قال قدامة ولكن لا اراه يجوز ان يقال انه مضرور او ضرير ومنها ممتنع وهو الذي لا يوجد ولكن يمكن تصوره في الوهم كقول ابي نواس

يا امين الله عش ابدا ... دم على الايام والزمن

قال قدامة ليس هذا من الغلو الذي جوزناه فان ذلك يكون على تقدير يكاد كقول التميمي تولت

ابقى الحوادث من نزار ... سبعة فيها سبيت

ظل يحفر عنه ان خرشنة به ... بعد الذراعين والساعدين فما اراد

فانه يجوز ان يقال ان هذا السيف من حدته يكاد يقطع الذراعين والساعدين ويغوص بعد ذلك في الارض والاحسن ان يقال في قول ابي نواس يا امين الله تعيش ابدا اقول في هذا الكلام نظرا ان هذا دعاء والدعاء لا يقدر فيه يكاد على ان هذا ليس ابعد من مخاطبة الجمادات ومحادثتها والحكاية عنها مع انهم اتفقوا على جوازه ومنها مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة كقول المرار

وخال على خديك يبدو كانه ... سنا البرق في داج اهاب دجونها

فالمتعارف ان الخيلان سود والخدود الحسان انما هي البيض فقلب هذا الشاعر المعنى وكقول الحكم

كانت بنو غالب لامتها كالغيث في كل ساعة يكف

كقول العتابي

فلا يعهد من الغيث ان يكف كل ساعة ومنها ان ينسب الشيء الى ما ليس له

فان صورة راقتك فاخبر فربما ... امر مذاق العود والعود اخضر

فكانه يومي الى ان سبيل العود الاخضر ان يكون عذبا او غير مر وهذا لين واجب لانه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالآخر ومنها المقلوب وهو ان تقلب المعنى الى غير ما قصده كقول عروة بن الورد

فلو اني شحذت اباسعاد ... غداة غد بمجنحة يفوق

فديت بنفسه نفسي وما لي ... وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول لو شحذت نفسه بتنفسي وما لي فقلب كقول المسيب بن علس

وشيبني ايام تصيبني قوارع لا تعرق العظم تحسب

اذ لا تكسر العظم تعرق وكقول الراجز

فاصبحن بالاجراع اجراع ترنم يقلبن هاما في عيون سوائم

اراد يقلبن عيونا سوائم في هام فقلب وقد اجازوا ذلك حيث لا التباس كقولهم

ادخلت الخاتم في اصبعي وكما انشده سيبويه

ترى ثوره فيها مدا العلل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع

اراد مد راسه العلل ومنها ان تكون القافية مستكلفة ليس لها كثير فايدة

انما ياتي بها ليكون نظيرة اخواتها كقول ليبد تمام

كالطيبة الادماء صافت فارتعت زهر الهوار الغض والجثجاثا

فليس في وصف الظبية بانها ترعى الجثجاث كثير فايدة لا سيما والجثجاث ليس

من المرعي الذي يوصف بان الظباء تؤثره لان الظبية انما توصف بانها تعطو

الشجرة لانها حينئذ ترفع راسها وتوصف بان دعر ايسيرا قد لحقها لحسن عينيها

جيد كقول علي بن محمد البصري

وسابغة الاذيال ضعف مفاضة تلفعها مني بجاد مخطط

فليس لكون البجاد مخططا كثير في صفة الدروع وانما ياتي به لاجل القافية

ولنختم الكلام ها هنا في هذا المختصر سايلين من الله تعالى

ان يحفظنا افراط من ينطق عن الهوى ويجهل ان لكل امر اوانا

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد واله وصحبه وسلم

END